وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر- بسكرة-

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

الاتساق والانسجام في الخطاب السياسي

خطب ورسائل بوتفليقة ـ أنموذجا ـ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب و اللغة العربية

تخصص:أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:

دعدوعة وصال

إشراف الدكتورة:

علية صفية

لجنة المناقشة

آجقو سامية	**رئيسا**
علية صفية	**مشرفاو مقررا**
دهينةإبتسام	**عضوا مناقشا**

السنة الجامعية:

1437-1438ه// ــ2016-2017 م

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرأ
باسم ربك الذي خلق

قام الدرس اللساني الجديد على خصائص تجعل القارئ يتلقى النص كلاً متكاملا كما أنتجه صاحبه ، و ابتعد عن البنية المغلقة التي اتسم بها في البداية و التي اتخذت الجملة كأكبر وحدة دلالية يشتغل عليها التحليل ، فأصبح البحث يرتكز على بنية النص ككل باعتبارها وحدة متماسكة ، وأن مهمة المتلقي ابراز التناسق الحاصل شكلا من حيث الوحدات النحوية ، و مضمونا من حيث الوحدات الدلالية .

ومن هذا المنطلق فإن القارئ في حكمه على النص يستخدم معايير النصية التي جاء بها الدرس اللساني والتي عرف تطبيقها أهمية كبيرة في مجال تحليل الخطاب/النص ، لأن الكاتب يعمد على إخراج النص بكامل حلته ، انطلاقا من مبدأ نصية النص ، فلا يطلق على النص نصا إلا إذا توافر في شروطه الاتساق و الانسجام و هذا ما يهتم المتلقي –وفق نظرية القراءة –بإبرازه تبعا للمنهج اللساني الحديث لأن الحكم عن النص يتطلب دائما قارئا متشبعا بقيم المناهج اللسانية الحديثة ، كونها المهتمة بتتبع معطيات النص كلسانيات النص و أدواتها المساهمة في التدليل على تماسك النصوص و انسجامها .

يعتبر تطبيق مثل هاته المعايير في دراسة النصوص ذات أهمية بالغة ، و لقد اخترنا مدونة عبد العزيز بوتفليقة لأنها لم تستهلك من قبل من حيث الدراسة ، فكان منا أن أحببنا اكتشاف عناصر التماسك و الانسجام فيها ، ومدى تأثيرهم في المتلقي ، لذلك انطلقنا من تساؤل هو : إلى أي مدى يتحقق الاتساق و الانسجام في الخطاب السياسي ؟ و كيف تجليا في النموذج المختار(خطب الرئيس بوتفليقة) ؟ و ما أهم وسائلهما المعتمدة في التحليل و كيف يمكن أن نكشف عن اتساق النص و انسجامه انطلاقا من عناصرهما ؟ و مدى تأثيرهما على كيفيات تبليغ الخطاب السياسي للرئيس ؟ .

من أجل الإجابة على مجمل هذه التساؤلات و كأي بحث أكاديمي عملنا على تصميم و هندسة ما لدينا من معلومات في بحثنا هذا الموسوم ب : **الاتساق و الانسجام في الخطاب السياسي (خطب و رسائل بوتفليقة أنموذجا)** ، محاولين عرض هذه المعلومات في خطة منهجية صدّرت بمقدمة و انتهت بخاتمة .

خصصنا لهامدخلاتحدثنا فيه عن استراتيجيات تلقيسياسيات الخطاب ، بما احتواه من مفاهيم حول النموذج التواصلي و الخطاب السياسي ألحقناه بفصل أول كان بعنوان : الاتساق و اشتغاله النصي في خطابات الرئيس ، و الذي أدرجنا فيه أولا ضبط مفهوم الاتساق لغة و اصطلاحا ، ثم أدوات هذا الاتساق من حيث المفهوم و ميلادها في نماذج مختارة من خطابات الرئيس، وهي مرتبة كالآتي: الاحالة ، الاستدلال ، الحذف ، الوصل و التكرار ، خاتمين هذا الفصل بالحديث عن أثر هذه العناصر على المتلقي.

أما الفصل الثاني فكان بعنوان : الانسجام و تمظهره في خطابات الرئيس ، بدأناه بضبط مفهوم الانسجام و آلياته ثم فصّلنا في الحديث عن الآليات من حيث التعريف و اشتغالها في خطابات الرئيس ، بدءًا بالسياق ثم بنية الخطاب ثم التغريض فمبدأ التحويل المحلي و أخيرا مبدأ التشابه ، وكذلك عمدنا في هذا الفصل على إبراز أثر هذه الآليات على المتلقي .

متبعين في كل هذا المنهج التكاملي بما ضمّه من منهج بنيوي و استعانة بالمنهج التداولي و ما جاءت به نظرية القراءة و التلقي من آليات ، لأنها الأنسب لطبيعة الموضوع ، فمن خلالها نستشف تجليات الاتساق و الانسجام و نتتبع أثرها في القارئ من خلال مدونة الخطب السياسية .

و ما زاد البحث إثراء هو تلك الدراسات التي اعتمدنا عليها ، و التي تناولت الموضوع بصفة مباشرة مثل : كتـــــــــــاب محمود عكاشـــــــــــــــة (لغة الخطاب السياسي دراسة لغويةتطبيقية في ضوء نظرية الاتصال) ، و كتاب (لسانيات النص) لمحمد خطابي ، و كتب أخرى مسّت الموضوع بصفة غير مباشرة مثل كتاب (نظرية التأويل)لبول ريكور، و(العلاماتية وعلم النص) لفان دايك .

رغم أن هاتين الظاهرتين (الاتساق و الانسجام) متوفرتان نظريا في كتب و مؤلفات عديدة ، حتى أن التطبيق بواسطتهما على النصوص وارد في الرسائل و المذكرات ، إلا أنها واجهتنا صعوبة في تطبيقهما على الخطاب السياسي و إبراز أثرهما على عملية التلقي .

رغم هذا ليس لنا إلا أن نقول الحمد لله الذي أعاننا و تفضل علينا و لولا توفيقه لنا سبحانه و تعالى ما أتممنا هذا البحث " **فالحمد لك ربي كما ينبغي لجلال وجهك و عظيم سلطانك** " .

و أخيرا نشكر كل من أعاننا من قريب أو من بعيد ، و نخصّ بالذكر أستاذتنا القديرة : **علية صفية** .

جزاكم الله خيرا.

لأن مجال بحثنا يربط ما بين الخطاب السياسي وميلاده في الواقع كعملية تواصلية، وما يهُم الخطيب من تقنيات في بناء نصه ، وجب علينا التطرق إلى مفهوم الخطاب السياسي والمميزات العامة التي ميزته عن غيره من الخطابات، وعن النموذج التواصلي الذي يعتبر هذا الخطاب جزء من عناصره .

-االخطاب السياسي (المفهوم ومظاهر البنية):

أ -الخطاب بين المفهوم والبنية:

عرف مصطلح الخطاب " اضطرابا نظرا لارتباطه بتصورات مختلفة للغة انعكست على تحديده، إذ هناك من ربطه بالنص وهناك من ربطه بالملفوظ،وبين هذا وذاك شغل مفهوم " الخطاب " موقعا محوريا في جميع الأبحاث والدراسات، ولهذا سنسلط الضوء على هذا المفهوم ونقدم ما يمكن تقديمه من خلال مفهومه وبنيته.

- **تعريفالخطاب:**

*** لغـــــــة :**

جاء مصطلح الخطاب في المعاجم العربية في مادة (خَطَبَ) يُقال: خطب فلان إلى فلان فخطبه وأخطبه أي أجابه، والخطاب والمخاطبة مواجهة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا هما يتخاطبان، من الخطاب والمشاورة، وقال بعض المفسرين في قوله تعالى: " فصل الخطاب " معناه: أن يفصل بين الحق والباطل ويميز بين الحكم وضده.[1]

والخطاب: الحكم بالبيّنة واليمين أو الفقه في القضاء أو النطق بأما بعد.[2]

---

[1]ينظر،ابن منظور، لسان العرب، مجلد 1، دار صادر، بيروت، لبنان، (د ط) ،(د ت) ، ص 321.

[2]ينظر،الفيروز أبادي، قاموس المحيط، مادة (خطب)، دار الحديث، القاهرة، مصر، (د ط) ، 2008، ص 47.

وجاء في " محيط المحيط " خاطبه فلان سأله في شأنه ومنه في سورة المؤمنين «وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الذِيْنَ ظَلَمُوا إنّهُمْ مُغْرقُونَ » وتخاطبا تكلما وتراجعا في الكلام.والخطاب مصدر خاطب وهو بحسب أهل الفقه توجيه الكلام نحو الغير للإفهام وقد يعبر عمّا يقع به التخاطب وفصل الخطاب الفصاحة، والحكم بالبينة أو اليمين أو الفقه في القضاء.[1]

*** اصطلاحا:**

تعددت تعاريف الخطاب وتباينت في منطلقاتها تبعا لتعدد وجهات النظر و الآراء، فبين المصطلح والمفهوم تتباين الرؤى الفكرية لمصطلح " خطاب " الذي لم يعرف ضبطا دقيقا، شأنه في ذلك شأن العديد من المصطلحات اللسانية والنقدية والأدبية الأخرى، فها هو ذا ميشال فوكو يقول عنه: « بدل أن أقلص تدريجيا من معنى كلمة خطاب (discours) وما له من اضطراب وتقلب أعتقد أنني في حقيقة الأمر أضفت لها معان أخرى كممارسة منظمة تفسر وتنظم العديد من العبارات ».[2]يؤكد " فوكو " هنا على صعوبة وضع هذا المصطلح تحت مفهوم واحد أذْ تتعدد المفاهيم لمصطلح " خطاب " .

فها هو" شورت" يقول « الخطاب اتصال لغوي، يعتبر صفقة بين المتكلم والمستمع، نشاطاً متبادلاً بينهما، وتتوقف صيغته غرضه الاجتماعي ».[3]

في تعريف " شورت " لمصطلح الخطاب نجده يربط مفهومه بمفهوم الاتصال اللغوي، فالخطاب عنده حالة من حالات التواصل تستخدم اللغة فيها كأداة، وتتوفر على عناصر التواصل الأساسية من متكلم (مرسل) ومستمع (مستقبل)، ورسالة (صيغة)، وترتبط هذه الأخيرة ارتباطاً وثيقاً بالفرض الاجتماعي لها.

---

[1]ينظر ، بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، (د ط)، 1987، ص 640.

[2]نعيمة السعدية ، تحليل الخطاب و الدرس العربي ، مجلة كلية الآداب و العلوم الانسانية و الاجتماعية ، بسكرة ، الجزائر ، العدد الرابع ، جانفي2009 .

[3]المرجع نفسه.

أمَّا " هاريس " فيعّرفه في كتابه " تحليل الخطاب " بأنه" « ملفوظ طويل أو متتالية من الجمل تكوّن مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محظ ».[1]

أما " بول ريكور " فيعرّفه بأنه واقعة كلامية، فهو يذكّرنا بأن الخطاب يُدرك زمنيا وفي لحظة آنية، ويجعل من الخطاب حدثاً كلاميًا يقع في ظرف محدّد.[2]

وإذا حاولنا النظر في الكتب العربية لنحدد مفهوم هذا المصطلح نجد تعدد مدلولاته.

فالخطاب هو « اسم مصدر مشتق من خاطب، وهو يدل في معناه هذا على العمل الذي ينجزه المخاطب والمتمثل في توجيه الكلام إلى الغير ».[3]

وقد استخدمه شيخ الإسلام " علي بن الكافي السبكي " بمعنيين مختلفين حيث قال: « فحصل في الخطاب قولان أحدهما أنه الكلام، وهو ما تضمّن نسبة إسنادية، والثاني أنه أخص منه، وهو ما وجه من الكلام نحو الغير لإفادته ».[4]

وعرّفه بدر الدين الزركشي بقوله: « إنه الكلام المقصود منه إفهام من هو متهيء للفهم وعرفه قوم بأنه ما يقصد به الإفهام أعم من أن يكون من قصد متهيء أم لا ».[5]

وهكذا نرى من بعض التعريفات للعلماء العرب لمصطلح " خطاب " أنها تدور حول كونه توجيه كلام أو رسالة بصفة حضورية ومباشرة، فهذا هو المفهوم الذي يجعلنا نفرّق

---

[1] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 3، 1997 م، ص 17.

[2] يُنظر، بول ريكور، نظرة التأويل (الخطاب وفائض المعنى)، ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2003، ص 35.

[3] محمود عكاشة، تحليل الخطاب في ضوء نظرية إحداث اللغة، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط 1، 2014، ص 16.

[4] لطفي الجودي، جماليات الخطاب في النص القرآني، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ط 1، 2016، ص 74.

[5] المرجع نفسه، ص 74.

بين " الخطاب و" النص " والتي تداخلت مفاهيمهما مع بعض في أكثر من موقع، فهناك من يرى أنهما واحد، وهناك ما يفرّق بينهما، لكن من وجهة نظر التعريفات السابقة نجد أنهما مختلفان من حيث أنّ الخطاب تلفظ والنص المكتوب.

ولم يبتعد **ميخائيل باختين** عن هذا التصور العربي لمفهوم الخطاب، فها هو يقول في تعريف الخطاب « خطاب في الخطاب، وتلفظ في التلفظ لكنه في الوقت ذاته خطاب عن الخطاب وتلفظ عن التلفظ ».[1]

- **بنية الخطاب:**

إذا كان الخطاب عملية من عمليات التلفظ اللغوي فهو يرتكز على جملة من المتلفظات اللغوية أو التعابير التي تنظم بطريقة معينة لتنتج دلالة ما، وتحقق أثرا معيناً.

والمقصود بالبنية هي بنية التحليل التأليفي، أي التواشج والتفاعل بين وظيفتي التحديد والإسناد في الجملة الواحدة فهو مجموعة من النصوص ذات العلاقة المشتركة، أي أنه تتابع مترابط من صور الاستعمال النصي، فهناك عناصر تشترك في بلورة عملية التواصل والإبلاغ في الخطاب والتي يمكن معرفتها من خلال النظر في الخطاب ذاته.[2]

وهذا ما يحيلنا إلى عناصر سياقية هي[3]:

أ –**المرسل:** ويجسّد الحلقة المحورية وهو المتكلم أو الكاتب الذي ينتج القول.

ب –**المتلقي:** وهو المستمع أو القارئ الذي يتلقى القول.

ج **الموضوع:** وهو مدار الحدث الكلامي.

---

[1] لطفي الجودي، جماليات الخطاب في النص القرآني ، ص 80.

[2] ينظر، المرجع نفسه ، ص 82.

[3] ينظر، محمد خطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام النص)،المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1991، ص 52.

د -**الحضور:** وهم مستمعون آخرون وحاضرون يساهم وجودهم في تخصيص الحدث الكلامي.

ه -**المقام:** وهو زمان ومكان الحدث التواصلي، وكذلك العلاقات الفيزيائية بين المتفاعلين بالنظر إلى الإشارات و الإيماءات وتعبيرات الوجه.

و -**القناة:** كيف تم التواصل بين المشاركين في الحدث الكلامي، كلام، كتابة.

ز -**النظام:**اللغة أو اللهجة أو الأسلوب اللغوي المستعمل.

ح **شكل الرسالة:** ما هو الشكل المقصود، دردشة، جدال، عظة...[1]

يستمد الخطاب وجوده من نظامه الداخلي وبنيته التي يجيء وفقها، ففي التعريفات السابقة لمسنا أنها تستمد تعريفها للخطاب انطلاقاً من بنيته ونظامه الداخلي أي اللغة وطريقة استخدمها، يقول " جابر عصفور " في نظام الخطاب: « الطريقة التي تشكل بها الجمل نظاماً متتابعاً تسهم به في نسق كل متغير ومتحد الخواص، وقد يوصف الخطاب بأنه مجموعة دالة من أشكال الآداء اللفظي تنتجها مجموعة من العلاقات أو يوصف بأنه مساق العلاقات المتعينة التي تستخدم لتحقيق أغراض معينة ».[2]

فالخطاب يُجسِّد في ذاته سلطة إنجازية تمتلك قوة التأثير على ما حوله في المجتمع من بشر ومؤسسات، هذه السلطة التي يكتسبها الخطاب هي ناتجة عن مجموعة من المصادر في مقدمتها المرسل (الباث)، وقدرته الفاعلة بوصفه الرئيس في الخطاب، فإنّ استخدام السلطة من قبل المرسل في الخطابات النصّية هي من الضرورات الفاعلة والمهمة في تجسيد مفاهيم تلك الخطابات، بحيث تصبح مدركة من قبل المرسل إليه ومفهومه عنده، فالخطاب في تكوينه بنية لغوية أو تلفظية يتشكل من مجموعة من وسائل الاتصال بهدف التبليغ.[3]

---

[1]ينظر،محمد خطابي، لسانيات النص ، ص 52.

[2]لطفي الجودي، جماليات الخطاب في النص القرآني، ص 85.

[3]ينظر،المرجع نفسه، ص (87 ، 88)

ب مفهوم الخطاب السياسي:

قبل الولوج إلى المفاهيم المتعلقة بالخطاب السياسي ذاته، سنحاول الحديث عن الاتصال السياسي أوّلا، لأن الخطاب السياسي أحد ألوانه، فقد عرّف بأنّه: « تفاعل بين طرفين من خلال قناة معينة حول قضية معينة ».[1]

يُراد بالخطاب السياسي السلطة الحاكمة، فهو الموجَّه عن قصد إلى متلقٍ مقصود بقصد التأثير عليه أو فيه، وإقناعه بمضمون الخطاب، ويتضمن هذا المضمون أفكاراً سياسية، أو يكون موضوع هذا الخطاب سياسياً.[2]

إنّ للخطاب السياسي اذن قوّة الهيمنة التي يقصدها الحاكم قصداً ويُضمنها نصَّه التواصلي مع جماهيره فليس «من بين أنواع الخطابات ما تتجلى فيه الهيمنة و القوّة ومحاولات التأثير أكثر من الخطاب السياسي بمعناه الخاص المحدد الذي يتعلق بأمور الحكم والسياسة ».[3]

استناداً إلى قوّة السيطرة التي يهدف إليها الخطيب السياسي من وراء خطابه تتحدّد معالم الوظائف التي يقوم عليها هذا الخطاب والتي تجتمع في وجهاتها في نقطة السلطة وتستظل بظل الهيمنة السياسية لتضليل الأقطاب الجماهيرية أو السلطات الأخرى.

---

[1] محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي ، دار النشر للجامعات ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2005 ، ص 47

[2] ينظر،المرجع نفسه ، ص 45

[3] بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية (من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي)، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر ، ط 1، 2010، ص 121.

فيمـــــــــــــــــــــــــكن تلخيص وظائفـــــــــــــــــــه في أربـــــــــــــــعة عناصر، وهي التييسعى الخطاب السياسي لتحقيقها وتتجلى فيه بشكل لافت للنظر وهي[1]:

أ -**القمع والقهر:** من خلال فرض القوانين والأحكام والعقوبات والتنظيمات وشن الحروب والتهديدات وفرض الأوامر والتعليمات وما إليها.

ب -إضفاء الشرعية أو تجريد الآخرين – الأعداء والخصوم والمنافسين – من خلال تجميل الذات وتقبيح الآخر.

ج -المقاومة والمواجهة إزّاء الخطاب السائد المهيمن.

د -التضليل من خلال إخفاء بعض التفاصيل أو الحقائق لحساب تفاصيل وحقائق أخرى.

يستطيع الخطاب السياسي أن يحقق هذه المضامين عن طريق اللغة، فاهتمام السياسي بلغة خطابه تجعل من السهل عليه إقناع الآخر لأن « الكلمة سحر مؤثر »، لكن مقابل ذلك هناك من يرى أن الخطاب السياسي « يهتم بالأفكار والمضامين، ولهذا نجد المادة اللفظية قليلة في حين يتسع المعنى الدلالي لتلك الألفاظ، فالمرسل يعتني بالفكرة التي هي مقصده أكثر من عنايته بالألفاظ، فالفكرة في الخطاب السياسي هي الأساس ».[2]

وأيًّا ما كان الرأي السائد، هذا أم ذاك فإن الخطاب السياسي نموذج أدبي بامتياز، تعمل فيه الصياغات دوراً أساسياً في بلورة الأفكار والمفاهيم، فالشكل والمضمون وجهان لعملة واحدة هي الخطاب السياسي.

---

[1] ينظر، بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط لتداولية، ص 122.

[2] محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي، ص 46.

ج- مميزات الخطاب السياسي:

لأن الخطاب السياسي خطاب خاص بكل حيثياته ينفرد ببعض الخصائص والميزات التي تميزه عن غيره من الخطابات بل و يشترط وجودها ليعد خطابا ناجحا منها :

-يعتمد الخطاب السياسي على الإشارة (deixis) بمعناها الواسع أي الإشارة إلى الزمان والمكان والعلاقة والسياق.

-يقوم الخطاب السياسي على التفاعل الذي تتبدى من خلاله الحدود التي تفصل والروابط التي تجمع، تفصل الأنا على الآخر وتجمعها ومن يُحالفها.

-يشتمل التفاعل على نوع من التفاوض والتداول، تداول الواقع ومراجعة فرضياته المهمة، ومحاولة فرض ما نفرض أو نسلم به نحن على الآخرين[1].

-يشتمل الخطاب السياسي على توقع ما يفكر فيه الآخرون والتنبؤ بما يدبر المنافسون وما يؤمن به الأعداء ومن ثمة تنفيذه أو إضعافه أو تشويهه وتقبيحه.

-يتحقق قدر كبير من التفاعل في الخطاب السياسي بفضل قدرة اللغة على الدلالة على مستويات مختلفة، وقدرتها على التعبير عن الواقع، ثم التعبير عن الواقع.

-يتحقق قدر كبير من التفاعل في الخطاب السياسي بفضل ثراء تعابير اليقين والشك وتعابير الضرورة والالتزام الأخلاقي والديني والاجتماعي.

-يرتكز الخطاب السياسي إجمالا على تصفيات ثنائية متعارضة وربما متصارعة بين الحق والباطل، بين الخير والشر، بين العدل والظلم بين الشرعية وعدم الشرعية.[2]

-لمفهوم الأدوار أهمية خاصة في الخطاب السياسي بمعنى ما يلعبه المشاركون في الخطاب من وظائف اجتماعية وسياسية.

---

[1] بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، ص 127.

[2] المرجع نفسه، ص 128.

-الوعي بالمكان والمكانة أهمية خاصة في الخطاب السياسي ومن ذلك ما يتعلق بمفهوم " الحدود " " المياه الإقليمية " " دول الجوار " " الشرق " و" الغرب " وما يرتبط بذلك من استعارات وتصورات.[1]

-يميل الخطاب السياسي الى الجماعية (المتمثلة في نحن ، الشعب ، الأمة) لا الفردية التي تعبر عن الذات المتكلمة أنا .

-الاقتراب من الخطاب اليومي و التفاعل مع المجتمع و الارتباط بالحدث الداخلي و الخارجي.

-يستخدم المفردات الاجتماعية المعاصرة التي يستخدمها جمهوره ، ولا يستخدم المفردات القديمة و الغريبة فلغته واقعية من واقع الخطاب اليومي.[2]

-هناك ارتباط بين الخطاب السياسي وبعض المشاعر الإنسانية كحب الوطن، القومية والغيرة على الدين والأماكن المقدسة والنفور من الغرباء والرغبة في الانتماء، كلها مشاعر يجيدها الخطاب السياسي ويعزف على أوتارها.[3]

---

[1]ينظر ، بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية ، ص 128.

[2]محمود عكاشة ، لغة الخطاب السياسي ، ص (346 ، 347) .

[3]ينظر، بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، ص 128.

-النـــــــــــــــــــــــــــــموذج التـــــــــــــــــــــــــــــواصلي:

في إطار محاولتنا بلورة ما نستمده من التواصل خدمة للسياسة وللخطاب فيها، فإننا نجعل من طرفي التواصل (المرسل والمرسل إليه) القطبان الأساسيان اللذان تقوم عليهما كل مقوّمات إنجاح الإبلاغ السياسي، من إقناع واقتناع، من إبداع وتأويل... وغيرها، وهكذا فإننا في صدد البحث في النموذج التواصلي من هذا المنطلق ،فالنموذج التواصلي إذا « مبني على أساس نظام التواصل القائم على المرسل المنجز للكلام، والمرسل إليه مستقبل الرسالة، والرسالة ذاتها تحتاج إلى مرجع، وقناة اتصال و رامزة مشتركة كليًّا أو جزئياً بين المرسِل والمرسَل إليه تسمح بإقامة التواصل والحفاظ عليه ».[1]

وحسب فهم **جاكبسون**فالخطاب « تهيمن فيه الوظيفة الشعرية من دون غياب الوظيفة الإبلاغية للغة »[2]هذا ما يجعلنا أمام إقامة علاقة بين الخطيب، وبين القوى الأدبية في اللغة، لذلك نجد الخطاب السياسي قد تزيّن بأساليب اللغة الشعرية فالسياسة « استغلت الظاهرة الأدبية والظاهرة اللغوية لصياغة نص جديد هو الخطاب السياسي »[3]وإذا كان الاتصال عملية تبادل للأفكار من أجل إيجاد فهم مشترك، فهذا التبادل إذن يمثل نموذجا تواصلياً ينطلق من المرسل، ويعبر الرسالة وصولاً إلى مستقبل وسنحاول وفق هذا النموذج، الحديث عن المرسل والمستقبل وعلاقتهما بالرسالة ، لأننا في عملية ربط بين الاتصال والسياسة أي بين خطيب سياسي عليه تطبيق ما يمليه موقفه التواصلي مع المستقبل حتى تتحدّد له أنماط التواصل الإبلاغية، وتقنيات الخطاب ومدى فعاليتها في تبليغ

---

[1]رومان جاكبسون، قضايا الشعرية، ترجمة:محمد الولي ومبارك حنوز، دار توبقال ، المغرب،(دط)،(دت)، ص 24.

[2]المرجع نفسه ، ص 51.

[3]ابتسام ابو محفوظ ،مقال الخطاب السياسي والأدب، آلية للتغيير، .http://2012.talabanews.net/mode/982، 2016/05/23 ، 10:30 سا

الخطابة، وهذا كلّه لا يتأتى إلاّ إذا كان لهذا المرسل مؤهّلات إبداعية في إنجاح التواصل المراد.

أ/ المرسل:

حين تحدّثنا عن النموذج التواصلي ذكرنا أنّه في الخطاب يختلف عنه في التواصل العادي الذي يكون هدفه إقامة علاقة بث واستقبال وتبادل لمفاهيم وأفكار، يُقصد من ورائها إقامة التواصل فحسب، لكن الخطابة تتجاوز ذلك، فهي تبحث عن التأثير فالتغيير، فهي بذلك تبحث عن الآليات التي توصلها إلى التغيير.

والمرسل في النموذج التواصلي العادي هو « مصدر الرسالة أو النقطة التي تبدأ عندها عملية الاتصال »[1] فهو إذاً « الطرف الأوّل والأساسي في عملية التواصل، والمسؤول عن إرسال الرِّسالة واختيار المرجع وقناة الاتِّصال والرَّامزة ».[2]

فالمرسل إذاً هو المسؤول الأوّل على إقامة الاتصال، وبتعدّد النموذج التواصلي الإنساني فإنّ المرسل يختلف من نموذج إلى آخر، فقد يكون أديباً يكتب شعراً أو رواية، وقد يكون خطيباً يلقي خطبة في السياسة « والأدب والسياسة يلتقيان في أن كليهما يبحثان عن التغيير ».[3]فيكتب الأديب شعرًا بهدف تغيير في السلطة، ويكتب أو يلقي السياسي خطبة بهدف تغيير في العامة

---

[1]حسين حمدي الطوبجي، وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم، دار القلم، الكويت، ط 8، 1987، ص 28.

[2]رضوان القضماني وأسامة العكش، نظرية التواصل المفهوم والمصطلح، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، مجلد (23)، عدد01 ، 2007، ص 142.

[3]ابتسام ابو محفوظ ، الخطاب السياسي والأدب آلية للتغيير، http://2012.talabanews.net/mode/982

«ولربما يتشابه الفحل الشعري بتفرُّده وتعاليه مع الطاغية السياسي بتفرُّده وتعاليه وأيضا، إذوراء كل من النموذجين تسود الأنا المفردة التي تحاول أن تلغي الآخر ».[1]

من هذا المنطلق نجد نفسنا إزاء الحديث عن مرسل خطيب، يحاول من مركزه النظر من الأعلى إلى الأسفل، ويحاول ملامسة الأساليب الأدبية خدمة للفعل الإبلاغي الذي من أجله أقيم الخطاب، ويتطلَّب ذلك مؤهلات خاصة تتجاوز المرسل في النموذج التواصلي العادي، إلى المرسل الخطيب في النموذج التواصلي السياسي.

وليس هذا فحسب، فعليه أيضاً أن يفهم جوهر اللغة، حتى يتمكن من توظيفها فجوهرها « هو النشاط الإنساني، نشاط الفرد ليكون مفهوماً لدى الآخر، ونشاط الآخر ليفهم ما كان في ذهن الأوّل »[2] وهنا يكمن جوهر التواصل أيضًا.

لهذا يمكننا أن ندرج المخطط الآتي المأخوذ من كتاب الاتصال اللفظي و غير اللفظي اعداد مجموعة من الخبراء في هذا الصدد:

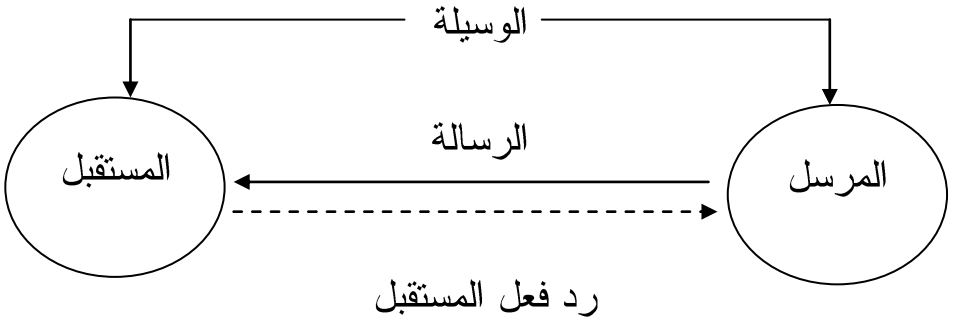

الشكل الأول : عناصر العملية التواصلية

انطلاقا من الشكل السابق وإسقاطاً على التواصل السياسي، يمكننا استبدال الأقطاب بـــ: المرسل ←—— الخطيب (الرئيس، صاحب السلطة)، المستقبل (الشعب، الجماهير)،

---

[1] المرجع نفسه ، http://2012.talabanews.net/mode/982

[2] سعيد حسن البحيري، علم لغة النص(المفاهيم و الاتجاهات) ، مكتبة لبنلن ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1997 ، ،ص (104 ، 105).

الرسالة الخطبة السياسية، رد فعل المستقبل (الاقتناع أو المعارضة)، فنكون قد دخلنا باب الخطابة السياسية كنموذج تواصلي

تفرض الخطابة السياسية بصفتها أحد نماذج التواصل على المرسل شروطاً كأن تكون له مؤهلات تخدم قصدية الخطاب ،فما هي هذه المؤهلات ؟.

- **مؤهلات المبدع لقصدية الخطاب:**

تحدّد تقنية الاتصال عن طريق الخطاب للمبدع الخطيب حدود الإبداع، فلابدّ له من الاتصاف بما يجعل قصدية الخطاب أمراً ناجحاً في التبليغ، وكما ذكرنا آنفا الخطيب مبدع، يلتقي والأدبي في نقاط كثيرة.

إننا إذا انطلقنا من مبدأ أنَّ هذا الخطيب مبدع ما، يعتمد اللغة في إبداعه، فسيصل الأمر إلى الحديث عن مؤهلاته الإبداعية، وكما هو معروف – قديما أو حديثا – أنّ المتكلم أو الخطيب الناجح يستعين دائما بمقوّمات اللغة البلاغية .

وهذا لا يعني أن الخطيب – كونه مبدع –يهتم بمؤهلاته اللغوية فحسب بل يهتم أيضاً بالكفايات الثقافية والنفسية والتداولية، ويتعداها إلى توظيف عناصر أخرى كالاهتمام بالصوت والإشارة والحركات الأخرى التي تدخل ضمن ما يسمى بمستوى الإنجاز – لأنّ اهتمام الخطيب « بالإنجاز يسمح بإدراك جزء من كفايات المتكلم بعدِّه فاعلاً اجتماعياً انطلاقاً من ممارسته الخطابية، ولاقتناعهم من جهة ثانية بأنّ الكلام الذي يصدر عن المتكلم ليس مجرّد رسالة لفظية لسانية، بل هو كلٌّ هذه العناصر اللغوية وغير اللغوية التي تتضافر وتتكامل من أجل تشكيل خطاب خاصيته الجوهرية أنه ذو بنية سيميائية متعددة، بدونها لا يمكن للغة اللفظية أن تتحوّل إلى فعل لغوي اجتماعي ».[1]

[1] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي (بنيته وأساليبه)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط 2، 2011، ص 41.

وها نحن إذا أمام رصد ما يجب على الخطيب الاتصاف به، وما له من مؤهلات تسمح له بإنجاز خطاب ناجح تحمله على التأثير والإقناع، لذلك انشغل المحللون ودارسو الخطابة بنوعين من الكفايات، يجب أن يراعيها الخطيب في ذاته .

نلخّصها فيما يلي[1]:

1-الكفايات الإنتاجية: أو كفايات الإنتاج، وهي الكفايات اللغوية والثقافية والنفسية والتداولية، وهي على مستويين:

***مستوى عام:** تتعلق هذه الكفايات بميادين لغوية وأدبية ومعرفية وثقافية عديدة، لهذا فهي تتصل بعلوم اللغة والأدب والتاريخ والاجتماع والدين، وهي التي تؤهل المؤلف لإنتاج خطاب تكون له قيمته اللغوية والأدبية ومكانته السوسيوثقافية.

***مستوى خاص:** تتعلق كفاياته بالقدرة على الإنتاج في جنس معني من أجناس الخطاب، لأنه هناك خصائص تميّز كل جنس من الخطابة عن غيره.

ويمكن تحديد الكفايات الإنتاجية في[2]:

***الكفايات اللغوية الأدبية:** إنّ أوّل ما يحتاج إليه مؤلف الخطاب هو معرفة اللغة، فاللغة التي يتكلمها هؤلاء ليست باللغة العادية التي تستعمل في التخاطب اليومي، لأنّ الكفايات اللغوية التي يحتاجها مؤلف الخطاب هنا هي امتلاك ما يكفي من المعرفة والخبرة لإنتاج خطاب لغوي تتميّز لغته عن لغة التخاطب اليومي، من دون أن تفقد القدرة على التواصل والتأثير.

---

[1]ينظر: سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي (بنيته وأساليبه)، ص (45 ، 46).

[2]ينظر: ،جليلة بنت سعيد بن سليم القاسمية، البعد الحجاجي في الأعمدة الأدبية، مذكرة: ماجستير في اللغة العربية وآدابها، إشراف: صلاح الدين بوجاه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم والآداب، جامعة نزوى، سلطنة عمان، 2016، ص(60 ، 61).

***الكفايات الثقافية التداولية:** وهي أن يحيط مؤلف الخطاب بالثقافة التي تحكم العالم الخارجي الذي يريد أن يتدخل ويؤثر فيه، حتى يسمح له ذلك بإنتاج خطاب يعرف كيف يخاطب طبقة من الناس في حدود لغتها ومعرفتها، وأن يعرف كيف يوظّف عناصر هذه الثقافة لصالح الغايات التداولية لخطابه.

أما الكفايات الثالثة و الأخيرة فهي[1] :

***الكفايات النفسية:** نجد في مؤلفات البلاغة والنقد الكثير من الوصايا والتوجيهات تهتم بالظروف النفسية لولادة الإبداع، كأن لا يكون الإبداع خاضعاً لولادة قهرية أو عسيرة، فلا يستحسن إكراهُ النفس على الإنتاج أو الإبداع، بل يجب انتظار لحظة استجابة النفس وتجاوبها.

2-كفايات الإنجاز:

وتسمى أيضاً بالكفايات المسرحية، وهي تسمح للخطاب، بما هو شفوي بأن يوظّف عناصر أخرى، صوتية وحركية وجسدية وفضائية، فيتحوّل بذلك من خطاب لفظي لغوي إلى خطاب تتعدد لغاته وهي في مجموعها ما يشكل الخطاب.

وكفايات الإنجاز لا تقتصر على الخطاب الشفوي بل تتجاوزه إلى النص المكتوب، فهناك بعض الكفايات لغوية وغير لغوية تتضافر و تتكامل من أجل أن تشكّل خطابا حجاجيا.[2]

إلى جانب هذا هناك العديد من المهارات الأخرى التي تعتبر من ضمن مؤهلات المبدع للخطابة تحدث عنها العديد من الباحثين في مجال الاتصال الخطابي، فيجب على المتكلم الخطيب أن «يعرف أقدار المعاني... ويوازن بينهما وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكلّ طبقة من ذلك كلاماً، ولكل حالة من ذلك مقاماً، حتى يقسّم

---

[1] ينظر: جليلة بنت سعيد بن سليم القاسمية، البعد الحجاجي في الأعمدة الأدبية ، ص 62.

[2] ينظر: المرجع نفسه ، ص (62،63).

أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات »[1] وهذا ما يمكن أن نسميه بتقنيات تبليغ الخطاب.

- **تقنيات تبليغ الخطاب:**

يعتمد نجاح عملية الإبلاغ على التخطيط الجيد، فيعمد الخطيب على تتبع خطوات هي من صلب الاهتمام بالعرض في حدّ ذاته، لأنه بعد مرحلة التفكير التي تسبق تنفيذ أي عمل تأتي مرحلة التحضير استعداداً لعملية الكلام، وهذا ما يتعلق بالمبدع الخطيب في ذاته، لذلك يمكن أن تقسّم تقنيات التبليغ إلى[2]:

1-تقنيات تتعلق بالمبدع الخطيب: وفيها:

-**الاستعداد المادي:** ويشمل:

- التعرف على المستمعين من ناحية خلفياتهم العلمية واهتماماتهم.
- الاهتمام بالمعرفة التخصّصيّة للموضوع ودراسته دراسة وافية.
- تحديد عناصر الموضوع.
- إعداد وتجهيز الأوراق والمستندات ووسائل الإيضاح اللازمة وترتيبها بحيث تكون في متناول يده بسهولة.
- توزيع وقت العرض على جزئيات الموضوع وإفساح الوقت الكافي للأهداف الرئيسية حتى لا تطغى عليها موضوعات جانبية.
- تخيّر الوقت المناسب للعرض والتأكّد من أنّ الأطراف الأخرى مهيّأة للاستماع إليه.

---

[1] الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط7 ،1998 ، مج 3، ص85.

[2] ينظر، مجموعة خبراء ، الاتصال اللفظي وغير اللفظي، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، مصر، ط 1، 2012 م، ص 56.

-**الاستعداد النفسي:** ويشمل[1]:

- الاهتمام بالحالة الصحيّة (النشاط) فإنّ العقل السليم في الجسم السليم، وعلى سبيل المثال: يجب على المتحدث أن ينال قسطاً وافيا من النوم ولا يتخم نفسه بكثرة الطعام ليتحاشى الاضطرابات المعدية ويؤثر ذلك على حالته النفسية.
- الاهتمام بالمظهر العام.
- الثقة بالنفس بالتحضير الجيد.
- نزع الأفكار السلبية (الحقد – الحسد – الغيرة) واستبدالها بالأفكار الإيجابية (الحب – افتراض الخير).
- تقدير مسؤولية الكلمة التي ستُلقى أو تُستخدم والتعرف على أثرها وأبعادها.

2-تقنيات تتعلق بالخطبة (العرض): ويمكن تلخيصها في[2]:

- الاستهلال الجيّد واختيار مقدمة جذابة ومشوقة للموضوع لتهيئة آذان السامعين.
- براعة السرد فيها.
- استخدام اللغة السهلة والمفهومة.
- تقطيع الموضوع إلى عبارات قصيرة دون الإخلال بالمعنى.

---

[1] ينظر، مجموعة خبراء ، الاتصال اللفظي وغير اللفظي ، ص 56.

[2] ينظر،المرجع نفسه ، ص 57.

- التدرج في صلب الموضوع خطوة بخطوة مع مراعاة وحدة الموضوع مع الحفاظ على الصلة المعنوية بين أجزاء الحديث، والتماسك بين الأفكار بحيث يكون الانتقال من فكرة إلى أخرىنقلة طبيعية وليست فجائية.

وباختصار فإنّ التقديم والعرض والإلقاء وجهين لعملة واحدة وهو الاتصال العام أو الاتصال مع الجمهور، ونجد أنّ العملية التدريبية التي يقوم بها المدرب تتوقف على فاعليته في كل من: التقديم والعرض والإلقاء.

إذا كان الحديث عن تقنيات التبليغ الخطابي قد ساقنا إلى التكلم عن بعض التقنيات العامة التي تتعلق بالخطيب على حدّ سواء، فإن الأمر ذاته، يُضفي بنا إلى الغوص في البحث عن أهم التقنيات الشائعة والتي تتصل مباشرة بطبيعة الخطاب، كالاستدلال والبرهنة والحجاج التي يعتمدها الخطيب كوسيلة من وسائل الإقناع، وستتحدث فيما يلي عن أسلوب تقنية تميّز بها الخطاب وارتبطت تسميته بها. (الخطاب الحجاجي).

وقبل الخوض في الحديث عن هذه التقنية علينا أن نعرف ما الحجاج؟ يقول **جيل داكلارك** : « إنّ الحجاج وهو يتخذ من العلاقات الإنسانية والاجتماعية حقلاً له يبرز كأداة لغويّة وفكرية تسمح باتّخاذ قرار في ميدان يسوده النزاع وتطغى عليه المجادلة ».[1]

والواقع أنّ التعريفات التي تقدّم للحجاج في أغلبها تتصل بالحديث عن الخطاب الحجاجي، هذا الصنف من الخطابات الذي يختلف عمّا سواه من جهة هدفه الذي يمكن اعتباره دون ريب برهانيًّا، فإذا كان قصده معلناً واستدلاله واضحاً وأفكاره مترابطة فلأنه يحرص كل الحرص على الإقناع: إقناع المتلقي بوجهة نظره أو طريقته في تناول الأشياء، بل قد يحاول حمله على الإذعان دون اقتناع حقيقي فهو يلزم صاحبه على نحو صارم بما جاء فيه بل يُورِّطه بشكل واضح جلِّي.[2]

---

[1] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي، ص 24.

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص (25 ، 26).

الخطاب الحجاجي وسماته:

يمكن تعريف الخطاب الحجاجي بأنه «خطابا مترابطاً متناغماً يقوم على وحدة معينة لا تكون بالضرورة واضحة جليَّة... وضع لإقناع المتلقي بفكرة ما أو بحقيقة معينة عن طريق تقنيات مخصوصة »[1].

و تحصر سمات الخطاب الحجاجي في[2]:

- **القصد المعلن:** إنه البحث عن إحداث أثر ما في المتلقي، أي إقناعه بفكرة معينة وهو ما يعبِّر عنه اللسانيون بالوظيفة الإيحائية للكلام.
- **التناغم:** فالنص الحجاجي نص مستدل عليه لذلك يقوم على منطق ما في كل مراحله ويوظّف على نحو دقيق التسلسل الذي يحكم ما يحدثه الكلام من تأثيرات سواء تعلق الأمر بالفتنة أو الانفعال أو إحداث مجرد تقدم، وهو يتم من هذا الوجه عن ذكاء صاحبه ويشي بمعرفته الدقيقة بنفسية المتلقي وآفاق انتظاره.

وهناك سيمات اخرى[3]:

- **الاستدلال:** وهو سياقه العقلي، أي تطوّره المنطقي ذلك أنّ النص الحجاجي نص قائم على البرهنة فيكون بناؤه على نظام معين، فإذا أعدنا الخطاب الحجاجي إلى أبسط صوره وجدناه ترتيباً عقلياً للعناصر اللغوية ترتيبا يستجيب لنيّة الإقناع، وما تهذيب النصوص وتنقيحها إلا مرحلة من مراحل الحجاج.
- **البرهنة:** إليها تردُ الأمثلة والحجج وكل تقنياته الإقناع مروراً بأبلغ إحصاء وأوضح استدلال، وصولاً إلى ألطف فكرة وأنفذها.

---

[1] المرجع نفسه، ص 26.

[2] ينظر، سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي، ص 26.

[3] ينظر،المرجع نفسه ، ص 26.

ومن أهم السمات في الخطاب الحجاجي " الحوارية "، فالخطاب الحجاجي في جوهره " حوار " مع المتلقي، حوار يقوم على علاقة ما بين مؤسس النص ومتلقيه، فخاصية " التحاورية " أو " الحوارية " أساسية في تأكيد حجاجية النص.[1]

ب/ المستقبل:

ويعرف بأنه « الطرف الآخر في عملية التواصل، والمستقبل لمضمون الرسالة، المسؤول عن علمية إنجاح التواصل أو إفشاله »[2] ويُعرّف كذلك بأنه « الجهة أو الشخص الذي توجّه إليه الرسالة ويقوم بحلِّ رموزها، بغية التوصل إلى تفسير محتوياتها وفهم معناها وينعكس ذلك في أنماط السلوك المختلفة التي يقوم بها ».[3]

إذا فالمستقبل هو الطرف الأساسي الثاني في عملية التواصل، ويكتسي أهميته من تحليل الرسالة التواصلية «حيث يتلقى ما يوجهه إليه المرسل ثم يقوم بعملية فك رموزها باعتماد الإشارات المخزونة في ذاكرته، مستعيناً في ذلك بثقافته وتجاربه وأحواله الخاصة التي ينفرد بها عن غيره ، ... حيث إنّ قيام التواصل مرتبط أصلاً بوجود يتفاعل معه المرسل ».[4]

---

[1] ينظر،المرجع نفسه ، ص 28.

[2] رضوان القضماني وأسامة العكش، نظرية التواصل المفهوم والمصطلح، ص 142.

[3] حسين حمدي الطوبجي، وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم، ص 29 – 30.

[4] شيباني الطيب، إستراتيجية التواصل اللغوي في تعليم وتعلم اللغة العربية (دراسة تداولية)، مذكرة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، قسم اللغة و الأدب العربي ، كلية الآداب و اللغات ،جامعة قاصدي مرباح ، ورقاة ، الجزائر ، إشراف: لبوخ بوجملين، سنة 2009 – 2010، ص 8.

إذا فالمستقبل بعموم التعريف أو في الوجه العام للعملية التواصلية مخاطباً كان أم قارئا الإنتاج الخطابي يعود إليه بالدرجة الثانية حيث يكون حاضراً في إنتاج النص قبل وبعد إنجازه الفعلي والمستقبل في الخطاب السياسي على نوعين مخاطب حاضر، وقارئ غائب، فالخطاب في البداية يُلقى ثم يدوّن نصًّا قابلاً للقراءة والتأويل، لذلك سنتكلم على المخاطب، وعلى القارئ.

- **أنواع المستقبل:**

1- المستقبل المخاطب:

وهو المستقبل الذي يكون حاضراً والذي يستمع إلى الخطاب بصفة مباشرة، حيث يتوجه إليه المخاطب بنصّه مباشرة ، لذلك سنذكر أصناف المخاطبين وهي[1]:

-المخاطب الواقعي والمخاطب المتخيّل:

المخاطب هو الكائن الواقعي الذي يتوجه إليه المتكلم بالخطاب في زمان ومكان محدّدين والمخاطب هو الكائن نفسه الذي انتقل إلى متخيّل المتكلم أثناء إنتاج الخطاب، ليكون من العناصر المؤسسة لخطابه، فالمخاطب الأوّل " بعديٌّ "، أي هو الذي يتوجّه إليه المتكلم بعد إنتاج الخطاب، والثاني " قبلي "، أي هو المخاطب الذي يستحضره المتكلم قبل إنتاج خطابه، فالخطاب يفترض أن يكون المتكلم قد كوّن فكرة مفترضة وصورة متخيلة عن مخاطبه قبل أن يواجهه بخطابه واقعيًّا وفعليًّا.

[1]ينظر، جليلة بنت سعيد بن سليم القاسمية، البعد الحجاجي في الأعمدة الأدبية، ص (63 ، 64).

-**المخاطب العام والمخاطب الخاص:** إنّ أوّل ما ينبغي للمتكلم أن يحدّده ويأخذه بالحسبان قبل بناء خطابه هو نوعية مخاطبه أي هويته، وذلك أنّ الخطاب يكون على قدر المستمعين، لذلك قسّم المستمع إلى نوعين، خاص وعام.

فالعامة تعني عند البلاغي الناس، أو ما يسمى بالجمهور العام الذي يتألف من مكوّنات متنوعة ومتنافرة لا يؤثر إلا من استطاع أن يوجه إليهم أحسن الخطابات وأبلغها، أما الخاصّة فهم عكس الجمهور أو عامة الناس، والذي يعرف بأنه هدف للخطابات التي ترمي إلى الإقناع فتأتي هذه الخطابات مليئة بالإغراء والعمل على الإذعان، أكثر من كونها تحمل على الإقناع الفكري بما تدافع عنه وتحتج له.[1]

2- المستقبل القارئ:

تحدثنا في المُستَقْبِل المخاطَب عن أنواع المخاطبين حاضرين في العملية الاتصالية، أمّا القارئ فهو في علاقة اتصالية غير مباشرة إذْ يواجه الخطاب النص بدلاً من المخاطب الشخص وهذا ما يجعله أكثر اهتماماً بالنص، فالقراءة إذاً فعل « وتبدأ متعة القارئ عندما يُصبح هو نفسه مُنتجاً ».[2]

ويرتبط النص بالقارئ ارتباطاً وثيقاً، ويحدث التفاعل بينهما لأنَّ « البنيات النصّية وأفعال الفهم تشكل قطبين في فعل التواصل، وسيعتمد نجاح فعل التواصل هذا على الدرجة التي يؤسس فيها النص نفسه كعامل ارتباط في وعي القارئ ».[3]

وهكذا فإن القارئ هو الموجّه الحقيقي لمعاني النص، لكن السؤال المطروح هنا هل القراء على شاكلة واحدة؟ أم أنّ هناك اختلاف بين أنماط القرّاء؟

---

[1] ينظر،المرجع نفسه ، ص (65 ، 66).

[2] فولغانغإيزر، فعل القراءة، ترجمة وتقديم: حمدي لحمداني والجلالي الكدية، منشورات مكتبة المناهل، (دط) ، (دت)، ص 56.

[3] المرجع نفسه ، ص 55.

لقد اهتم النقاد بتقسيم القرّاء إلى[1]:

1-القارئ الحقيقي والقارئ المثالي: يستخدم القارئُ الحقيقي أساساً في دراسات تاريخ التجاوبات، أي عندما يُركّز الاهتمام على الطريقة التي يتلقى بها جمهور معين من القرّاء العمل الأدبي، والآن أيًّا كانت الأحكام التي قد تُصْدَرُ على العمل، فإنها ستعكس أيضاً مختلف مواقف ومعايير ذلك الجمهور.

يكادُ يُقابل القارئ المعاصر بطريقة مباشرة القارئ المثالي الذي يُستشهد به في غالب الأحيان، وإنه من الصعب أن نحدد بدقة من أين ينحدر القارئ المتأكد رغم أنه يوجد الشيء الكثير الذي يمكن أن يُقال لصالح الادّعاء بأنه يميل إلى أن ينبثق من ذهن الفيلولوجي أو الناقد نفسه.و قسموهم أيضا الى [2]:

2-القارئ الأعلى: القارئ الأعلى هو مصطلح جمعي لقرّاء متباينين لهم كفاءات مختلفة فإنه يأخذ بعين الاعتبار وصفاً يمكن التأكد منه تجريبيًا، وصفاً لذلك الكامن الدلالي والتداولي الموجود في إرسالية النص.

3-القارئ المخير: القارئ المخير هو الشخص الذي يكون كُفءاً باللغة التي يُبنى بها النص، ويكون متمكنا من المعرفة الدلالية كتلك التي يستحضرها المستمع الناضج عن مهمة الفهم. وتكون له كفاءة أدبية، فهو ليس شيئا مجرداً ولا قارئاً حقيقياً حيًّا، لكنه هجين، أي أنه القارئ الحقيقي الذي يعمل كل ما في استطاعته ليجعل نفسه مخبراً.

أما القارئ الأخير فهو [3]:

4-القارئ المقصود: وهو القارئ الذي يقصد المؤلف، وصورته يمكن أن تتخذ أشكالاً مختلفة حسب النص المتناول، والقارئ المقصود باعتباره قاطناً تخييلياً في النص لا يمكن

---

[1]ينظر ، المرجع نفسه ، ص (21 ، 22)

[2]ينظر،فولفغانغ إيزر، فعل القراءة ، ص 23.

[3]ينظر، المرجع نفسه ، ص 23.

أن يجسّد فحسب مفاهيم وتقاليد الجمهور المعاصر بل أيضا رغبة المؤلف سواء بالارتباط بهذه المفاهيم أو الاشتغال عليها.

إنّ مفاهيم القارئ السابقة تنطلق من افتراضات مختلفة تهدف إلى حلول مختلفة فيمثل القارئ الأعلى مفهوماً رائزاً صالحاً للتأكد من " الواقع الأسلوبي "، ومشيراً إلى كثافة في إرسالية النص، ويمثل القارئ المُخير مفهوماً هو بمثابة مرشد ذاتي يهدف إلى تقوية " إخبارية القارئ وكذا كفاءته، ويمثل القارئ المقصود مفهوم إعادة البناء كاشف الاستعدادات التاريخية للجمهور القارئ الذي كان يقصده المؤلف.[1]

- **القراءة وسيرورة التأويل:**

بين المخاطب والقارئ يتميّز الاتصال ها هنا بأنه يأخذ شكل نص يشير إلى القطع في التفاعل المباشر، لأنّ الخطاب المنطوق يتوجه إلى « شخص يحدّده الموقف الحواري سلفاً لأنه يتجه إليه، أيها المخاطب – يتجه النص إلى قارئ مجهول، وضمنا إلى كل من يعرف كيف يقرأ ».[2] ، إذا كان المستقبل المخاطب ينشئ علاقة اتصالية حوارية لا تتجاوز زمانها ومكانها الحاضرين، فإنّ المستقبل القارئ يتجه إلى نص بوصفه مدوّنة كتابية « وهنا أيضاً فإنّ الإجراءات التأويلية تأخذ مكانها حيث تعرض النوايا وتصحّح سلوك القراءة ».[3]

---

[1] ينظر،المرجع نفسه، ص 29.

[2] بول ريكور، نظرية التأويل (الخطاب وفائض المعنى)، ترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2003، ص 63.

[3] روبرت سي هول، نظرية الاستقبال (مقدمة نقدية)، ترجمة: رعد عبد الجليل جواد، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط 1، 1992، ص 138.

وينتج عن ذلك أنّ مشكلة تملك معنى النص تصبح أمراً لا يقل مفارقة عن التأليف، فيتداخل حق القارئ بحق النص في نزاع يولد حركية التأويل برمتها، إذ تبدأ التأويلية حيث ينتهي الحوار ».[1]

يعتبر التأويل أحد المراحل الأساسية في التحليل، فالقارئ يمرُّ بعدّة مراحل قبل الوصول إليها نلخّصها في[2]:

أولا: القراءة: أصبحت القراءة في الدرس المعاصر، فعلاً معقّداً مغالياً في التشابك، وفي اللغة يقال، قراءة أي صرت قارئاً ناسكاً، تقرأ: تفقه: قرأت: تفقهت؛ فالقارئ لم يعد مجرّد مستهلك للنص، إنه المنتج كذلك: يعمل على إخراج هذا النص، ذا الطقوس المتباينة والمتضامنة والمتفاعلة.

ثانيا: الشرح: وهو الكشف، يقال شرح فلان أمره أي أوضحه، وشرح مسألة مشكلة أي بينها، وشرح الشيء أي فتحه وبينه وكشفه... وشرحت الغامض إذا فسّرته، فممارسة الشرح تعدّ وهي ذاتها عملية التفسير والتأويل رغم التفاوت.

ثالثا: التفسير: وهو الإبانة والكشف، والتفسير ضرورة من ضرورات النص؛ إذ يقتضي استكناه المعاني الذي يحويها النص في صلبه، هذا المعنى الذي يعتبر حياة النص كما تصوّرها المبدع ويجلوها المفسّر.[3]

رابعا: التأويل: الأَوْلَ هو الرجوع، وأوّله وتأوّله، فسّره، جاء في لسان العرب، التأول والتأويل وتفسير الكلام الذي تختلف معانيه... ويرى الغضب أنّ التفسير يستهدف المعنى في وضوحه وجلائه، والتأويل اجتهاد غايته إمداد القارئ بأكثر من معنى، وفي

---

[1] بول ريكور، نظرية التأويل، ص 64.

[2] ينظر، نعيمة سعدية، تحليل الخطاب و الدرس العربي ، ص

[3] ينظر ،نعيمة سعدية، تحليل الخطاب والدرس العربي.

حدود معطيات النص ،هذا ما يجعل التأويل في الدرس المعاصر قائماً على إعادة ما نملكه من رصد معلوماتي وبلورته في سياق التجربة.[1]

إذا فإن القراءة هي المنطلق الأوّل للقارئ حتى يتمكّن بعدها من الشرح والتفسير تم التأويل، وهو أهم مرحلة من مراحل تحليل النصوص، ولا يتأتى قيامه إلا بما قبله من مراحل، حتى تتشكل سلسلة منتظمة من الأفعال التحليلية للقول.

ج/ أنواع الاتصـــــــــــــــــــال:

هناك نوعان من أنواع الاتصال هما ([2]): الاتصال اللفظي verbal communication الاتصال غير اللفظي non-verbal communication):

أولا: الاتصال اللفظي: هو الاتصال الذي يستخدم العلامات اللغوية وسيطاً له، فاللغة أداة الاتصال الأولى في المجتمع، وقد أولاها السياسيون رعايتهم واهتمامهم ووظّفوها في تأسيس الشعوب وتوجيهها، واللغة اللفظية، يقصد بها لغة شعب من الشعوب أو جماعة من الناس اتخذتها لنفسها لساناً خاصًّا بها، ويدخل في اللغة اللفظية ما يعرف بـــ " الكلام " و" الحديث " و" الخطاب " الصادر عن شخص أو ينقل عنه، ويدخل في ذلك أيضا اللغة المكتوبة والكلام المسجل.

---

[1] ينظر، المرجع نفسه .

[2] ينظر، محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي، ص (32 ،33).

ثانيا: الاتصال غير اللفظي: وهو الذي يستخدم وسائل غير لغوية في عملية التبليغ، وقد أطلق على هذه الوسائل " لغة " تجوّزا، وينقسم الاتصال غير اللفظي إلى ثلاثة أنواع، لغة الإشارات وتشمل إشارات التفاهم البسيطة والإشارات المعقدة، مثل إشارات التفاهم مع الصم، ولغة الحركة والأفعال مثل المشي والأكل لغة الأشياء مثل الزي واللون والهيئة. (1)

إنّ مظاهر السلوك السياسي ذات طابع اتصالي في الأساس، والسياسيون يبتغون من وراء تواصلهم الجماهيري مكاسب سياسية، ويستعينون على ذلك بكل وسائل التأثير والإقناع المشروع منها وغير المباح أحياناً، ويدعمون خطابهم بأدلة إقناعية من اللغة وما خارجها، ويقهرون الجمهور على الاستجابة لمقاصدهم فيلجؤون إلى وسائل الضغط ويوظّفون وسائل الإعلامي التي تكثف جهودها أوّلاً لخدمة مصالح السلطة، فتضع الجماهير في منزلة الثانية.[2]

د/ قنوات الاتصال:

قناة الاتصال هي المعبر أو الوسيط التي تنقل عبره الرسالة من المرسل إلى المرسل إلية المتلقي[3]، ويتم الاتصال عبر القنوات الآتية:

(أ) القناة اللمسية tactile channel ، (ج)القناة الشمّية olfactorychannel

(ب) القناة البصرية Optical channel، (د) القناة السمعية acousticchannel

ويستخدم الخطاب السياسي ثلاث قنوات منها فقط هي :

---

[1]ينظر، المرجع نفسه، ص (32 ، 33).

[2]ينظر،المرجع نفسه ، ص 34.

[3]محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي ، ص 30.

أوّلا: القناة البصرية: وهي التي ترتبط بالرؤية، وتعتمد اعتماداً أساسياً على ما يعرف بالاتصال غير اللفظي، وتستخدم فيها الإشارات، والحركات الجسمية، وتعبير الوجه، والعينين، والعلامات والرموز.[1]

ثانيا: القناة السمعية: وهي التي تقوم على الاتصال اللفظي، وقوامها الأصوات اللغوية، وتدخل فيها الأصوات التي تؤدي دلالات رمزية، مثل الموسيقى التي تؤدي دلالات خاصة، كالسلام الجمهوري، والمعزوفات الوطنية التي تؤدّي في المناسبات.

ثالثا: القناة اللمسية: وهي التي تستخدم في الإطار الاجتماعي والعلاقات الإنسانية، وهناك قنوات أخرى من خلالها يتّم إرسال الرسالة مثل: الهواء و نقله للحديث الشفهي، والمذياع والتلفاز والصحف وغير ذلك، وهي وسائل نقل الكلام.[2]

---

[1] ينظر،المرجع نفسه، ص 31.

[2] ينظر،المرجع نفسه ، ص 31.

من الجدير بالذكر قبل الولوج إلى باب الاتساق وأدواته أنَّ لسانيات النص تتعامل مع النص على أنه وحدة كليَّة، لذلك اهتم الباحثون بالآليات التي تساهم في جعل النص كلًّا متكاملاً، ووجّهوا أنظارهم إلى آليةالاتساق باعتبارها أحد الآليات المهمة التي يبرز من خلالها مدى تماسك النص من عدمه.

لذلك وقبل البدء في وضع خطابات الرئيس على محك التجربة والتطبيق كان لزاماً علينا أن نأخذ بعين الاعتبار ذكر مفهوم الاتساق والذي نحدد فيه أدواته التي نستخدمها في إبراز جماليات تماسك خطابات الرئيس من حيث كونها ترمي إلى قوّة الاتساق.

- ضبط مفهوم الاتساق في اللغة والاصطلاح:

أ-لغة:

جاء في قاموس المحيط : « وسقه يسقه : جمعه و حمله ،و منه : ((و الليل و ما وسق)) {الانشقاق 17}و طرده ، ومنه الوسيقة ، وهي من الإبل كالرفقة من الناس .... و أوسق البعير : حمّله حمله ، والنخلة :كثر حملها .

استوسقت الإبل : اجتمعت . واتسق : انتظم . و واسقه : عارضه فكان مثله و لم يكن دونه ، و ناهده . و الميساق الطائر يصفّق بجناحيه إذا طار . ».[1]

نلحظ من التعريف للاتساق من مادة (وسق) أنها كلمة ذات استخدامات عديدة، يجتمع معظمها في معنى الاجتماع والانضمام، والانتظام، والاستواء الحسن. ولا تكاد تفترق التعريفات للاتساق في متون المعاجم الأخرى عن هاته المعاني، فكل استخداماتها تتمحور حول هاته المفاهيم، ومن المعروف جيّداً أنَّ انتقاء أي لفظة لتسمية مدلول ما لابدّ له يُحمّل المسمى دلالة التسمية وبتعبير آخر أن يحمّل الاصطلاح شيئاً من الدلالة اللغوية، وإذا كان التعريف اللغوي للاتساق يحمل دلالة الانتظام والاجتماع، فما مدى تقارب هذه الدلالات والتعريف الاصطلاحي.

---

[1] الفيروز أبادي ، قاموس المحيط ، ص1753 .

ب-اصطلاحا:

قبل أن نُعرّج للتعريف الاصطلاحي للاتساق، لابدّ من الإشارة إلى أنَّه يُحتّم أو يفرض علينا البحث في المفاهيم التي قدّمها الباحثان هاليداي ورقية حسن في بحثهما الموسوم بـــ cohesion in English: الاتساق في اللغة الإنجليزية، بصفة أنّهما أوّل من استعمل المصطلح وحدّد مفاهيمه.

يرى هاليداي ورقيَّة حسن أنّ « مفهوم الاتساق مفهوم دلالي، إنّه يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص، والتي تحدّده كنص »[1]. في هذا التعريف لم يذكر الباحثان تعريفاً مباشراً وإنما عمدا إلى ذكر ما يحيل إليه الاتساق حتى نقول عن النص نصًّا، حيث «يبرز الاتساق في تلك المواضع التي يتعلق فيها تأويل عنصر من العناصر بتأويل العنصر الآخر يفترض كلٌّ منهما الآخر مسبقاً، إذ لا يمكن أن يحلَّ الثاني إلاَّ بالرجوع إلى الأوّل. وعندما يحدث هذا تتأسس علاقة اتساق ».[2]

هذا التصور الذي جاء به الباحثان يوصل إلى أنّ المعاني تتحقق كأشكال، والأشكال تتحقق كتعابير، وبتعبير أبسط: تنقل المعاني إلى كلمات والكلمات إلى أصوات أو كتابة.[3]

---

[1] هاليداي ورقية، cohension in english، 1976، ص 1 ، نقلا عن: محمد خطابي لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1991، ص 15.

[2] المرجع نفسه، ص 15.

[3] يُنظر: المرجع نفسه، ص 15.

فمفهوم الباحثين للاتساق متعلق بالجانب الدلالي وذلك « مرتبط بتصور الباحثين للغة كنظام في ثلاثة أبعاد/ مستويات: الدلالة (المعاني)، والنحو المعجم (الأشكال)، والصوت والكتابة (التعبير) ».[1]

وحسب رأي الباحثان (هاليداي ورقية حسن) فإن دور الاتساق في نشأة النص « إنما هو توفر عناصر الالتحام، وتحقيق الترابط بين بداية النص وآخره، دون الفصل بين المستويات اللغوية المختلفة، فالترابط النصّي هو الذي يخلق بنية النص، ومن أجل تحقيق ذلك الترابط النصّي لابدّ من توفير مجموعة من الظواهر التي تعمل على تحقيق الاتساق في مستوى النص، وهذه الوسائل هي: الإحالة، الضمائر، الاستبدال، الحذف، والربط والاتساق المعجمي ».[2]

ومن جملة مما يلاحظ حول مصطلح الاتساق أنه يعاني من عدم الضبط في تحديد المصطلح، فهناك من يطلقه على التماسك النحوي، وهناك من يجمع بينه وبين مصطلح الانسجام تحت تسمية التماسك النصّي «cohension يُستخدم للتماسك الدلالي ويرتبط بالروابط الدلالية، بينما يعني cohésion العلاقات النحوية أو المعجمية بين العناصر المختلفة في النص، وهذه العلاقة تكون بين جمل مختلفة أو أجزاء مختلفة من الجملة ».[3]

وعلى الرغم من عدم الدقة في تحديد المصطلح وربطه بمفهومه إلاّ أننا سندرس الاتساق تبعاً لمفهومه المرتبط بالجانب الشكلي الترابطي للنص، وسنحاول فيما يأتي تحديد أدواته وتطبيقها على الخطب والرسائل المختارة مما قاله وكتبه الرئيس حتى تتضح أكثر ونلاحظها عن كثب تلك الاستخدامات المختارة بعناية لمختلف أدوات الاتساق .

---

[1]،هاليداي ورقية، cohension in english، 1976، ص1 ، نقلا عن: محمد خطابي لسانيات النص ، ص 15

[2]عمر أبو خرمة، نحو النص، نقد نظرية وبناء أخرى، عالم الكتاب الحديث، إربد، الأردن، ط 1، 1425 ه – 2004 م، ص 82 – 83.

[3]صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النّصي (بين النظرية والتطبيق)، ج 1، دار قباء، القاهرة، ط 1، 2000 م، ص 95.

- أدوات الاتساق وتجلياتها في أساليب الرئيس:

يمثل الاتساق بعداً مهماً في دراسة الخطاب عامة، وخطاب الرئيس خاصة، وذلك كونه – الرئيس – الخطيب الأوّل للشعب، وما يحمل ذلك من أهمية تجعل من خطاباته تتوخى أقصى أبعاد الجمالية قصد الإقناع والتأثير، لذلك هدفنا في هاته الدراسة وفي هذا الجزء استخراج الأدوات التي ساعدت على اتساق البنية النصيَّة لخطابات الرئيس، حتى نكشف عن الارتباط الكلي لأجزائها وبصورة جمالية مقصودة ولنبدأ أوّلا بالإحالة، ثم الاستبدال، ثم الحذف، ثم الربط أو العطف، وصولا إلى الاتساق المعجمي (التضام والتكرار).

- **الإحـــالة:**

أ -مفهومها:

يقول " جون لوينز " في سياق حديثه عن تعريف الإحالة « إنها العلاقة القائمة بين الأسماء ومسمياتها »[1]

أي أن تحيل الأسماء إلى مسمياتها.

وتتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة، ذلك أن ّالعناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذْ لابدّ من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها.[2]

تتحقق الإحالة بأنواعها بأدوات كالضمائر وأسماء الإشارة إذْ تعتبر « علاقة دلالية، ومن ثم لا تخضع لقيود نحوية، إلاّ أنها تخضع لقيد دلالي، وهو وجوب تطابق

---

[1] براون و يول، تحليل الخطاب، ترجمة: محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، (د.ط)، 1997 م، ص 36.

[2] يُنظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص (16 – 17).

الخصائصالدلاليةبين العنصر المحيلوالعنصر المحال إليه »[1] و هي نوعان : مقامية ونصيَّة، وتنقسم النصيَّة بدورها إلى قبلية وبعدية، إليك المخطط التالي المأخوذ من ((لسانيات النص)) لمحمد خطابي :

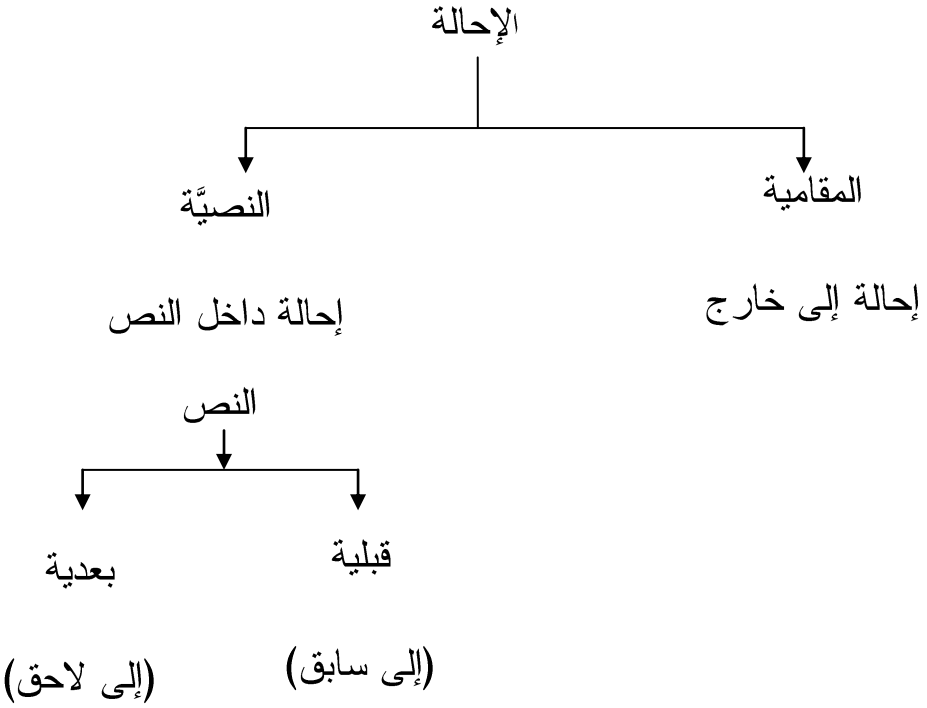

الشكل (2) :أنواع الإحالة

***أنواع الإحالة:**

1-الإحالة المقامية:

يعرّفها الأزهر الزناد بقوله: « هي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي؛ كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم، حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم،

[1]محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص (16-17)

ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته، في تفاصيله أو مجملاً إذْ يمثل كائناً أو مرجعاً موجوداً مستقلاً بنفسه، فهو يمكن أن يحيل عليه المتكلم »[1] بحيثتكون الإشارة إلى خارج النص.

ولا يتم هذا النوع من الإحالة إلا بمعرفة الأحداث وسياق الحال حيث « أنّ الإحالة المقامية تساهم في خلق النص، لكونها تربط اللغة بسياق المقام، إلاّ أنها لا تساهم... في اتساقه بشكل مباشر »[2]، وكذلك تتطلب معرفة المواقف التي تحيط بالنص أو الخطاب حتى يمكن معرفة الشيء المحال إليه، وهذا يجعلنا تبرز الأهمية الكبرى لمعرفة المناسبات التي قيلت فيها الخطابات المختارة للتطبيق، حتى نتعرّف عن كثب عن مقامها وكذا حتى يسهل علينا تحديد عودة الضمير.

2-الإحالة النصيّة: يكون هذا النوع من الإحالة داخل النص، حيث يتطلب لاستخراجها النظر داخل النص، لذلك تعتبر مساهمة فعلية حقيقية في اتساق النص ، كونها تربط بين عناصر مذكورة ومشار إليها قبلا أو بعداً داخل النص، إذْ هي بمثابة صدىلصوت بحيث لا يُفهم هذا الصوت إلا بالعودة إلى مصدر الصدى، وهي نوعان:

-**الإحالة القبلية:** وهي إحالة على سابق أو إحالة إلى ما سبق ذكرهُ في النص وبعبارة أخرى « هي التي تعود على مفسر سبق التلفظ به »[3] حيث يجري تعويض لفظ المفسر الذي كان من المفروض أن يظهر في المكان الذي يرد فيه المضمر.

---

[1] الأزهر الزناد ، نسيج النص (بحث فيما يكون به الملفوظ نصًّا)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1993، ص 119.

[2] هاليداي ورقية حسن، ص37 ، نقلا عن محمد خطابي، ص 17.

[3] الأزهر الزناد، نسيج النص، ص (118 – 119).

-**الإحالة البعدية:** وهي النوع الثاني من الإحالة داخل النص، حيث تسمى بالإحالة على لاحق: وهو استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سوف تستعمل لاحقاً في النص أو المحادثة[1].

وتتفرع وسائل الاتساق الإحالية إلى ثلاث: الضمائر، وأسماء الإشارة، وأدوات المقارنة، وسنتناولها حسب ذكرها:

1-الضمائر: تقوم الضمائر في نظر علماء لسانيات النص بدور فعّال، مع عناصر الإحالة الأخرى، في اتساق النص لذا كانت لها أهمية بالغة في أبحاثهم، وتنقسم الضمائر إلى وجودية مثل: أنا – أنت – نحن – هو – هم... الخ، وإلى ضمائر ملكية مثل: كتابي – كتابك – كتابنا... الخ.[2]

وإذا نظرنا إلى الضمائر من زاوية الاتساق، أمكن التمييز فيها بين أدوار الكلام التي تندرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم، والمخاطب، وهي إحالة لخارج النص بشكل نمطي، ولا تصبح إحالة داخل النص أي اتساقية إلا في الكلام المستشهد به.[3]

مما سبق يتبين أن ضمائر المخاطب لا تكون إلا احالة مقامية فلا يمكن أن تكون مقالية(داخل النص) فإنها لا تساهم في تحقيق تناسق النص أي أنها لا تربط لاحقا بسابق أو بعبارة أخرى لا يكون مفسّرها مقاليا و أن إحالة ضمائر الغائب إحالة مقالية و لا يمكن أن تكون مقامية ، و بالتالي فهي تساهم دوما في تحقيق تناسق النص أي يكون مفسرها

---

[1] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصّي، ج 1، ص 40.

[2] يُنظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص 18.

[3] المرجع نفسه، ص 18.

مقاليا دائما ، لأنها تربط لاحقا بسابق ، فالدور الهام في اتساق النص بالنسبة للضمائر يكمن في ضمائر الغيبة [1].

2-أسماء الإشارة:

وتساهم أيضاً في الإحالة حسب رأي الباحثين، يقول محمد الخطابي: « يذهب الباحثان " هاليداي " و" رقية حسن " إلى أنّ هناك عدّة إمكانيات لتصنيفها: إما حسب الظرفية: الزمان (الآن، غدا، ...)، والمكان (هنا، هناك، ...)، أو حسب الحياد (the)، أو الانتقاء (هذا، هؤلاء، ...)، أو حسب البعد (ذاك، تلك، ...) والقرب (هذه، هذا، ...) ».[2]

تساهم إذا أسماء الإشارة في الإحالة أو في الربط، ومنْ ثم في اتساق النص، لكنها لا تحيل إلاَّ إحالة قبلية، فلا تربط إلاَّ جزءا لاحق بسابق، فيتميّز اسم الإشارة المفرد، حسب رأي الباحثين بـــ (الإحالة الموسّعة)، أي إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها أو متتالية من الجمل.[3]

3-المقارنة:

تعتبر المقارنة من أهم أدوات ووسائل الاتساق، وهكذا اعتبرها الباحثان " هاليداي " و" رقية حسن "، وقد صنفا المقارنة إلى صنفين « عامة يتفرّع منها التطابق

---

[1]ينظر ، محمد الشاوش ، أصول تحليل الخطاب(في النظرية النحوية العربية ، تأسيس نحو النص) ، المؤسسة العربية للتوزيع ، تونس ،ط1 ، 2001 ، ج1 ، ص127 .

[2]ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص 19

[3]المرجع نفسه ، ص19.

ويتم باستعمال عناصر مثل: (some... نفسه) والتشابه (وفيه تستعمل عناصر مثل similar)... متشابه) والاختلاف باستعمال عناصر مثلا (otherwiseوother... آخر بطريقة أخرى) وإلى خاصة تتفرّع إلى كمية تتم بعناصر مثل: (More... أكثر) وكيفية (أجمل من، جميل، مثل...) وكل هذه تقوم بوظائف اتساقيةتربط بين أجزاء النص ».[1]

ب- دراسة الإحالة في نماذج من خطابات الرئيس:

حفلت خطابات الرئيس التي بين أيدينا بالإحالة بأنواعها، وحتى نقترب أكثر من البحث في ممارسة الرئيس للإحالة نأخذ نموذجا خطابه المعنون بـــ " خطاب الأمة " الذي ألقاه في الجزائر، يوم السبت 29 ماي 1999 م، حيث يتصدّره – بعد البسملة والصلاة على الرسول الكريم – بقوله: «**أيّها الشعب الجزائري**»[2]

حيث كانت هذه العبارة هي الفارقة في كون النص يمثل المخاطب فيه دور الغائب، فقد جعله الرئيس حاضراً بذكره في مستهل خطابه، مخاطباً إيّاهبأيها الشعب الجزائري، فالإحالة المقامية تتراجع في هذا اللون، لأنّ النصوص العادية تغيب ذكر المخاطب فتكون الضمائر الخطابية فيه إحالة مقامية.

بهذا الاعتبار ينحصر دور الإحالة المقامية وظهورها في ضمير المتكلم (الرئيس) ونعدد الأمثلة لذلك من هذا الخطاب، حيث نلخصها في قوله: (**عندما أبستموني ثقتكم**)[3]

---

[1] المرجع نفسه، ص19 .

[2] عبد العزيز بوتفليقة، خطب ورسائل (17 جويلية– 30 سبتمبر 1999)، ج 1، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الرويبة، الجزائر، 2000، ص 69.

[3] المصدر نفسه ، ص 69.

و(**لئن ارتأيتُ أن أخاطبكم**)[1]، (**فإنّما لأطلعكم...**)[2]، (**ولكن مرماي الرئيسي**)[3] فالنون في (ألبستموني) والتاء في (ارتأيتُ) والكاف في (أخاطبكم) والكاف في (أطلعكم) والياء في (مرماي) كلها ضمائر تحيل إلى شخص الرئيس المغيب عن النص، وهذا ما كان في بداية الخطاب ، ليأخذ الخطاب بعد ذلك شكلاً آخر يتداخل فيه ضمير المتكلم بضمير الجماعة، ويُضمر في ثنايا العبارات، فها هو ذا الرئيس يتقاسم دور المساهمة في إصلاح الأمة وشعبه فأصبحت ضمائر المتكلم بذلك تحيل إلى الشعب والرئيس معاً ككلّ متكامل، لذلك لا يمكن تصنيفها ضمن الإحالة المقامية كون الشعب مذكور في النص الخطابي.

لقد ساهم هذا اللون من الإحالة على قلة وروده في تلاحم النظرة المقامية للخطاب من حيث كونُه من سيد إلى مسود، من رئيس إلى شعب ، رأى أن يضع ثقته به لعهدة رئاسية، فكان المقام آنذاك يرسم جسر التواصل الذي وضع بناءه الشعب، فدلّلت ضمائر المتكلم الأنا – أنا الرئيس – على مقام الشكر والامتنان.

أما عن الإحالة النصّية فقد حفل النص بها وبنوعيها: القبلية والبعدية يقول الرئيس « **ولنتدبر الرّأي في الكارثة الكبرى التي أوشكتبلادنا على الوقوع فيه** ا »[4] الهاء في "فيها "تعود على " الكارثة الكبرى " وهي إحالة قبلية كذلك نلمس الإحالة القبلية في قول الرئيس «**والهبَّة هذه ليست بالأمر المحال علينا، إنها في متناولنا إذا ما اقتنع كل أبرار هذا الوطن بأنّ الجزائر ملك لكل الجزائريين، لا بديل لهم سواها** »[5] فـــ: (هذه، الهاء، الهاء) تعود على التوالي على (الهبة، الجزائر).

---

[1] المصدر نفسه، ص69.

[2] المصدر نفسه، ص69.

[3] المصدر نفسه، ص69.

[4] عبد العزيز بوتفليقة، خطب ورسائل، ج1 ،ص 73.

[5] المصدر نفسه، ص 75.

أما فيما يخص الإحالة البعدية فنجد الخطاب قد زخر بها نذكر منها «**هذه الأزمة التي طاشت لهولها العقول** »[1] حيث مثل اسم الإشارة المحال ولفظة " الأزمة " المحال إليه، وقد ورد بعده، كذلك في مثل قول الرئيس: «**ولننظر اليوم إلى ما آلت إليه هاتك الآمال التي حبلت بها الوحدة الوطنية** »[2] فـــ (هاتك) والهاء في (بها) عادتا على لاحق (الآمال، الوحدة الوطنية) وهي إحالة بعدية هذا الانتشار الواسع للإحالة في هذا الخطاب، وخاصة منها الإحالة المقالية أو النصيّة إنّ دل على شيء فإنّه يدل على قوّة التماسك الحاصل بين جمل ومقاطع هذا الخطاب، بحيث تجعل منها كلًّا موحّدا نأخذ نهايته ببدايته، وتجعل الناظر إلى دلالاته يرى أنّ الخطاب في تناسق من بدايته إلى نهايته، حيث أنّ موضوعه الأساس الإصلاح، وتتمحور دلالات الخطاب الواسعة وفقاً لمعطيات الموضوع موظّفة الإحالةكعنصر نصّي يوصل أوّل الخطاب بآخره.

و لأن الاحالة تحمل معها بعدا تواصليا في لغتنا ، أورد الرئيس في أكثر من موضع مزاوجا بين الاحالة القبلية والاحالة البعدية في خطاباته . فلعبت الضمائر و أسماء الاشارة الدور الأساس كونها المحرك للفكرة في بعدها التواصلي ، و مثل هذه الأساليب إن كان لها دور فإنما يكون في تأثيرها على المستقبل/الشعب حتى توصله الى الحكم على مدى ترابط النص بالأدوات الموظفة فيه عمدا و قصدا .

و هذا الترابط لا يخدم الشكل فقط و إنما يتعدّاه الى ترابط الفكرة بما قبلها و ما يليها ، يقول الرئيس في كلمة له ألقاها بمدينة وهران يوم 22 من جويلية 1999 «**تنطلق ألسنة من أولئك الأصدقاء بالكثير من الاستخفاف** ... »[3]ثمّ يقول : «**و هناك أصدقاء آخرون ...و هناك منهم أيضا من يعربون لي عن صداقتهم بمتابعة استجواباتي المكتوبة و**

---

[1]المصدر نفسه، ص 69.

[2]المصدر نفسه، ص 72.

[3]عبد العزيز بوتفليقة، خطب ورسائل، ج1 ،ص50.

المتلفزة . ... و لقد آ خذني بعضهم بأنني خلال حفل توزيع الأوسمة على الرؤساء أغفلت كلا من الرئيسين الشاذلي و زروال ...»[1]

نلاحظ أن النص يزخر بالإحالة بنوعيها حيث وردت الإحالة البعدية بالعناصر (أولئك ، و هناك ، ومن) و قد أحيلت على ما بعدها من عناصر هي على التوالي : (أصدقاء ، منهم ، الرئيسين .)

- **الاســـتبدال:**

أ-مفهومه:

يستخدم الفرد في كلامه ألواناً متباينة من التعابير، وكون الرئيس خطيباً تجده أحوج الناس إلى ذلك، كما أن مقامات الخطابات تفرض هذا البُعد، وفي الدراسة التي قدّمت من طرف الباحثين " هاليداي " و" رقية حسن " قدّمت العديد من النماذج تُستخدم فيها عناصر بطريقة الذكر والاستبدال داخل السياق، ولأننا أمام دراسة عناصر الاتساق في خطب الرئيس أوجب علينا التعريج إلى هذا العنصر الاتساقي ألا وهو الاستبدال والسؤال المطروح هنا: ما الاستبدال؟ وما دور هذه الظاهرة في اتساق الكلام؟ وكيف يمكن لهاته الظاهرة المساهمة في تماسك النصوص؟

يُعرف الباحثان الاستبدال بقولهما: « الاستبدال عملية تتم داخل النص، إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر ».[2] ومن هذا التعريف يمكن أن نقول الاستبدال هو تعويض لاسم أو فعل أو قول قد تم ذكره في بداية السياق، بآخر في ما يتقدم من السياق.

---

[1] المصدر نفسه ، ،ص (51-52).

[2] هاليداي ورقية حسن، الاتساق في اللغة الإنجليزية،ص58 ، نقلا عن: محمد خطابي، لسانيات النص، ص 19.

يبدو للوهلة الأولى أن الاستبدال هو ذاته إحالة إلا أنه « يختلف عنها في كونه علاقة تتم في المستوى النحوي – المعجمي بين كلمات أو عبارات، بينما الإحالة علاقة معنوية تقع في المستوى الدلالي ».[1]

إذا كان الاستبدال يقترب من الإحالة فلابدّ من ضوابط تفريقية أهمها تلك التي على المستوى الشكلي، حيث أن « معظم حالات الاستبدال النصي قبلية، أي علاقة بين عنصر متأخر وبين عنصر متقدم »[2] إذ لا يمكن استبدال عنصر لم يذكر.

وإذا كانت للإحالة أدوات، فللاستبدال حالات يأتي عليها:

1-الاستبدال الاسمي:مثاله [3]:

فأسي جدّ ملوّثة، يجب أن أقتني أخرى حادة.

ففي المثال عوّضت لفظة (فأس) بـــ (أخرى).

2-الاستبدال الفعلي : ومثاله[4]:

هل تعتقد أنّ جون يعرف مسبقا؟ أعتقد أن كلَّ شخص يعلم.

من الواضح أن الفعل يعلم ، حل محل الفعل يعرف .

3 -الاستبدال القولي: و مثاله [5]:

" لا شك أنك توافق على وقوع معركة؟ " قال تويْدْلْدوم بصوت هادئ.

---

[1]محمد خطابي، لسانيات النص، ص 19.

[2] المرجع نفسه ، ص 19

[3]ينظر، محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 20.

[4]ينظر : المرجع نفسه، ص 20

[5]المرجع نفسه، ص 20

" أفترض ذلك "، أجاب الآخر مستاء " زاحفا خارج المظلّة.

لقد حلَّ العنصر (ذلك) محلّ قول بأكمله (توافق على وقوع معركة).

ب/ مظاهر من الاستبدال في نماذج من خطب الرئيس:

بعد أن تعرّفنا على الاستبدال ورأينا أدواته التي يستخدمها المتكلمون لمقاصد عديدة، قد يكون منها التنويع أو الاختصار، فاللغة غنية بالألفاظ والعبارات التي تساعد المتكلم في التغيير والاختصار والتعويض، حتى يبدو الحديث بعيدا عن ذلك التكرار الممل للفظة بعينها، أو لفعل بعينه، أو لعبارة فحتى وإن كان المتكلم في حاجة إلى إعادة ذكر هؤلاء وجد الوسيلة المناسبة التي تعينه على الاحتفاظ بالقدر الجمالي الممكن في حديثه دون المساس بالمعنى، وكان الاستبدال أداة طيعة تخدم المتكلم عامة والخطيب خاصة، فما أحوجه إلى ذلك وهو أمام هذا الصرح الهائل من المستمعين، وها هي ذي النماذج حيَّة ناطقة تهتف خفيًّا في ثنايا العبارات بما يحمله أسلوب الرئيس من دقة من جمال، من قوّة إقناع مراعياً فيها البعد عن التكرار المخلّ وجانحاً نحو التماسك المقالي بتوظيف ألوان الاستبدال.

يقول الرئيس: «**فهل العلمانية التي تتخلص من جميع بقايا إزالة المسيحية ستجعل من دولنا الحديثة في يوم من الأيام، دولاً حامية لمختلف الطوائف الدينية**

والثقافية؟وعلاوة على ذلك، فإن الواقعية السياسية تقتضي قبول الفروق على صعيد الممارسة بين كبريات المبادئ التي تصنع الديمقراطية».[1]

المقطع السابق من كلمة الرئيس في تجمع ريميني " للصداقة بين الشعوب " ويتضح من سياقه أنّ العنصر (ذلك) قد عوّض القول الذي سبقه، فبدل أن يعيده في كلامه استبدله بما يختصره لفظاً ومعنى بـــ (ذلك)، وراعى لأن يكون ذكر (ذلك) مباشر بعد القول المستبدل حتى يُبقي المستمع عى تواصللأنه بعد أن ذكر دور العلمانية استخدم (ذلك) ليختصر ويحصر كل تلك المعاني خدمة " لمعنى جديد وهو واقع الواقعية السياسية في قبولها للفروق بين الشعوب، فكان لذلك الاستبدال وقعاً جمالياً خادماً للصياغة والمعنى على حدٍّ سواء.

ويقول الرئيس في خطبة أخرى ألقاها بمناسبة اليوم الوطني للطالب يقول: «**وإنّ الحركة الطلّابية التي تنعم اليوم بفوائد التعددية، لهي مصدر دعم كبير له نفعه في تنظيم المجتمع، وتمثل كذلك عنصرا بالغ الأهمية في الحياة السياسية للبلاد** ».[2]**،إنّ تعددية هذه الحركة في حدّ ذاتها ثروة ومكسب لها، وهي على غرار ما سلفها، تبرهن عن وعي يؤهلها للإسهام في حياة الأمة إسهاما مسؤولا،تلكم هي رسالتها التاريخية، وذلك هو دورها اليوم، تلكم هي قناعتي، وتلكم العبرة التي نستمدها من التاريخ».**[3]

في هذا المقطع عمد الرئيس على توظيف (تلكم) و(ذلك) لتعويض ما سبقها من عبارات، فكل ما سبق هذان الصيغتان من وصف هي (رسالة، ودور، وقناعته، وعبرة) فبدلأ أن يعيد العبارة في أكثر من موضع، أبلغ في الاستعانة ما يصلح أن يكون بديلا لها، فتلكم هي قناعاته.

---

[1] عبد العزيز بوتفليقة، خطب ورسائل، ج 2، 1999، ص 141.

[2] عبد العزيز بوتفليقة، خطب ورسائل، ج 1 ، ص 67.

[3] المصدر نفسه ، ص 67.

يقول الرئيس «**لابد أن أقدّم باسمكم تحيَّة خاصة للمرأة الجزائرية لما أبلته من بلاء حسن أثناء المحنة الوطنية، ولابد أن أحيي، وقد فعلت بعض المؤسسات الدستورية – أولئك النساء وأولئك الرجال ...** »[1]، هذه كلمة مما ألقاها في الولايات المتحدة الأمريكية في لقائه مع ممثلي الجالية الجزائرية المقيمة هناك.

ذكر الخطيب (أحيي) في البداية ثم وفي جملة اعتراضية تليها، قال (فعلت) ويقصد بها (حيّت) فقد استبدل فعلاً بفعل، وهذا ما اسهم أكثر في التماسك بين أجزاء الكلمة الملقاة، وأضفى إلى تأثير بالغ في المستمعين.

يقول أيضا في الاستبدال القولي والذي أكثر منه خدمة للمقام يقول :

«**ولم ينغلق المبدعون الجزائريون في لغة واحدة واستخدموا كل أدوات التعبير الفني والإبداعي، وليس أدلّ على ذلك من الكتاب والشعراء والروائيين الجزائريين الذي يكتبون باللغة الفرنسية، والذين أغنوا المكتبة العالمية بأعمال خالدة، تعدّ اليوم من أهم مراجع الثقافة الإنسانية**».[2]

ففي هذه الكلمة التي ألقاها بمناسبة لقائه مع مؤسسة جائزة البابطين للإبداع الشعري والإمتاع في الجزائر، في جوان 1999، نوّه الرئيس بالقيمة الكبيرة التي تحملها الإبداعات الجزائرية من سمات الانفتاح على مستجدات قضايا اللغة، والاعتماد على معظم أدوات الإبداع فقال (ذلك) ليستبدلها بما ذكره من إبداع الجزائريين حتى يستعيض بها عن إعادة ذكره، وأردفها بالتدليل على ما قاله أي على (ذلك).

من الملاحظ من خلال النماذج المذكورة أن الرئيس اعتمد كثيرا على الاستبدال حيث ظهر في العديد من المواضع هذا اللون، لدرجة نجده مستعملا في جميع خطبه، وهذا إن دلّ على شيء إنما يدل على أنّ مقام الخطب تستدعي هذا اللون من ألوان التماسك النصي

---

[1] المصدر نفسه، ج 2، ص 325.

[2] عبد العزيز بوتفليقة ، خطب و رسائل ، ج 1، ص 130.

وبشدة، فالموقف موقف ذكر وتعداد خصال وميزات، وللتدليل عليها ما يحوجه إلى استعاضة، حتى يعيد للمستمع بعض الترتيب الفكري؛ من عالم تعداد وذكر مسهب، إلى عالم تدليل عبراً بضغط كل تلك الأفكار في كلمة تحمل في معناها الحصر والاستعاضة فتعمل كالجسر تربط ذهن المتلقي بين عالمين، عالم تعداد وعالم تدليل.

- **الحـــذف:**

إنّ ضرورة تعبير الإنسان عن حاجاته وعن الأحداث المحيطة به، جعله يقع في صعوبة ذكر كل هذه الحاجات والأحداث، لأنّ ذكر كل شيء يتطلب طول الزمان لاستماع المتلقي إليه، على ما في هذه الإطالة، من الملل وذكر ما يمكن حذفه، ولذلك يلجأ المتكلم إلى الحذف، وهذا الأخير ظاهرة لغوية اختصت بها جميع اللغات الإنسانية دون استثناء، بحيث يقوم المتكلمون بحذف بعض العناصر المكررة في الكلام أو بعض ما يستحق حذفه ويُفهم من خلال المقام أو المقال، ولذلك كان الحذف من بين أحد العناصر المهمة المساهمة في الاتساق النصي، فما هو دوره في اتساق الكلام؟ وهل يمكن لشيء محذوف أن يربط بين الكلام؟ ويكون له دور في تماسك النصوص؟

أ-مفهومه:

-**تعريف الحذف:** جاء في التعريف اللغوي للحذف من مادة (حَ.ذَ.فَ) في قاموس المحيط:«حذف يحذفه أسقطه ، ... و في العروض ما سقط من آخره سبب خفيف و حذّفه تحذيفا هيّأه و صنعه »[1] ويدور هذا المعنى حول القطع من الطرف خاصة، والطرح والإسقاط.

أما في الاصطلاح فقد ذهب الباحثان " هاليداي ورقية حسن "" إلى أنه « علاقة داخل النص، وفي معظم الأمثلة، يوجد العنصر المقترض في النص السابق، وهذا يعني أنّ الحذف عادة علاقة قبلية ».[2]

ويعرفه " **دي بوجراند** " بأنه: « استبعادُ العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسع أو أن يعدّل بواسطة العبارات الناقصة »[3] وهنا إشارة إلى أن الحذف لا يعدّ نقصان في النص، وإنما هو تحقيق للوحدة فيه.

وقد قسم " هاليداي " و" رقية حسن " الحذف كما قسما الاستبدال إلى [4]:

أ -**الحذف الاسمي:** وهو حذف اسم داخل المركب الاسمي، ومثال ذلك: (أي قبعة ستلبسين؟ هذه هي الأحسن)، حيث حذفت لفظة (قبعة) وهي اسم.

ب- الحذف االفعلي: وهو حذف فعل داخل المركب الفعلي ومثاله: (هل كنت تسبح؟ نعم). فقد حذف الفعل (تسبح) فالأصل (نعم سبحت).

---

[1]الفيروز أبادي قاموس المحيط ، ص(340-341).

[2]محمد خطابي، لسانيات النص، ص 21.

[3]روبرت بوجراند،النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر ، ط 1، 1997، ص 340.

[4]محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص22 .

ج **الحذف داخل شبه الجملة:** ومثاله: (كم ثمنه؟ خمسة جنيهات) فالأصل أن يجيب (ثمن كذا هو....).

مما هو ملاحظ من الأمثلة المقدمة أن الحذف يقوم بدور اتساقي على الرغم من أن « هذا الدور مختلفا من حيث الكيف عن الاتساق بالاستبدال أو الإحالة ».[1]وما يجعله مختلفا هو كونه ربط لموجود بغير موجود، أو لمذكور بغير مذكور.

يعتبر الحذف ذو طبيعة مرجعية سابقة، وذلك أن شرط الحذف هو العلم بالمحذوف، وهذه الكلمة هي الأساس الذي تدور عليه ظاهرة الحذف، لأن الحذف دون توفر القرينة والدليل من باب تكليف الغيب والرجم به، ووجود القرينة والدليل هو بمثابة المرجع والإحالة.[2]

وأحيانا تكون مرجعية الحذف خارجية، وهذه تعتمد على سياق الحال الذي يمدنا بالمعلومات التي تسهم في تفسير المثال، لكن الحذف المرجعي للخارجليس له مكان في التماسك النصي كونه لا يربط بين وحدات النص المختلفة، فأماكن تواجد هذا النوع على مستوى الجملة الواحدة لا على مستوى الجمل المترابطة.[3]

ولقد أدرك علماء العرب القدامى دور الحذف ، فهذا " السيوطي يسميه " الاحتباك " ويقصد به: « أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني، ومن الثاني ما أثبت نظيره من الأول »[4]، وكلمة الاحتباك تعني عند " السيوطي": « الشد والإحكام وتحسين أثر الصنعة في الثوب، فحبك الثوب سدّ ما بين خيوطه، من الفُرَج، وشدُّه وإحكامه، بحيث يمنع عنه الخلل مع الحسن والرونق، وبيان أخذه منه من مواضع الحذف من الكلام شبهت

---

[1]المرجع نفسه ، ص 22.

[2]ينظر: محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، ج 2، ص 148.

[3]ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم لغة النص، ج 2، ص 201.

[4]جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1988 ، ج 3، ص 182.

بالفُرج بين الخطوط، فلما أدركهما الناقد البصير بصوغه الماهر في نظمه وحركه، فوضع المحذوف مواضعه، كان حابكا له مانعا من خلل يطرقه، فسد بتقديره ما يحصل به الخلل ».[1] ، من خلال ما جاء به السيوطي تتضح لنا تلك النظرة العربية القديمة والتي تُقِرُّ بالعلاقة بين الحذف والتماسك النصي، كما جاء به علماء لسانيات النص في الوقت الحالي.

وغايتنا من إيراد الحذف في الخطب الرئاسية هو توضيح دوره الذي يسهم في الاتساق النصي للخطب، حيث تزخر هذه الأخيرة بعدد كبير من الحذف، سواء أكان حذف الاسم، أم الفعل، أم شبه الجملة، وخصوصا في المواقف التي تتطلب سرد بعض الأحداث، فتكون معروفة لدى الرئيس وشعبه، بحكم مشاركة المصير الواحد وتقاسم تاريخ الأمة ووقائعها فلأجل هذا يعمد إلى عدم التفصيل أو ذكر الحيثيات، ويكون الاقتصار على الإشارة الضمنية لها.

ب- نماذج من الحذف في خطب الرئيس:

يقول الرئيس في أحد خطبه: «**وقد قيل على ما تبحث أيها الأعمى، قال على شيء من النور** ... »[2]وفي الأصل (قال أبحث على شيء من النور) أي حذف الفعل، ويقول سيادته في موضع آخر:

في 18 من ماي الموافق لـــ 1999 م، والذي يوافق اليوم الوطني للطالب، ألقى الرئيس كلمته، وطرح من خلالها مشاكل الدراسة في الجزائر، مشاكل الطالب الجزائري، وما ينجر عنه من واقع مرير يجعل الدراسة تتراجع يقول:

«فموضوع التعليم مطروح الآن، من المدرسة الابتدائية إلى الجامعة، وأنا سأعلن في الخطاب الذي أوجهه إلى الشعب عن انشغالي بهذا الموضوع بالذات.لأنني كما قلت،

---

[1] المرجع نفسه ، ص 183.

[2] عبد العزيز بوتفليقة، خطب و رسائل ، ص 324.

منشغل به ليس من باب تقليد من سبقني في الموضوع، بل أنا منشغل به لأننا تخلفنا في العلم. وإذا استمر هذا الوضع فإن الأمور كلها ستصبح في خبر كان... وأنا صراحة ليس لدي حلول سابقة لأرائها».[1]

في هذا الموضع حذف لشبه جملة فالأصل (حلول لهذه المشاكل السابقة لآرائها)، فقد حذفت لأنها ذكرت في البداية، لمّا كان يعدد في مشاكل التعليم في الجزائر.

ولكثرة ما ذكر من مشاكل فقد حذف شبه الجملة المدللة عليها حتى يترك عقل السامع يستحضرها واقعاً – على المشاكل – وينظر إليها كلٌّ حسب نظرته وما يمسُّه فيها، لذلك يمكننا القول أن للحذف هنا خدمة بارزة الأهمية في إحداث الترابط والتماسك والاتساق.

إن الناظر المتوسم للكثير من خطابات الرئيس التي حوتها المدونة التي بين أيدينا ليقع نظره على أكثر من موضع كان للحذف فيه نصيب ، لأن في هذا الأخير شيء من الايحاء الداخلي الذي تحمله العبارات المشيرة دون ذكر ، حيث تلعب دورها في إيقاد فكر المتلقي و إبقاءه يقظا يؤوّل للمحذوف بمذكور حتى تسترسل عنده الفكرة و تترابط حلقات المفهوم ، فلا يؤثر فيه ما حذف من العبارة بل يزيدها تأثيرا عليه .

و من أمثلة ذلك نذكر قول الرئيس :«**... ذلك أنها تقع على حرية الفرد و سمعته و كرامته و شرف ذويه ، أي أعزّ ما يملكه الإنسان ...** »[2] ففي العبارة المذكورة حذف للفعل لأن أصل القول (أي تقع على أعز ما يملكه الإنسان) ، فقد حذف الفعل حتى لا يكون هناك تكرار مخل .

---

[1] المصدر نفسه ، ج 1 ، ص (55 – 56).

[2] عبد العزيز بوتفليقة، خطب ورسائل، ج1 ،ص 86.

يقول الرئيس في موضع آخر: «**وأمام المسؤوليات التي تقع على عاتقي ، فإنني أرى أن العناية الإلاهية قد منحت الجزائر إطارات تساعدني على أن أحسن التفكير في حلّ المشاكل السياسية ، و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية ...**»[1]

نلحظ الحذف هنا لعبارة (لحلّ المشاكل) حيث اقتصر ذكرها على (المشاكل السياسية) و قام العطف فيما بعدها بدور المرشد إلى أن الرئيس يريد أن يقول (حل المشاكل السياسية ، و حل المشاكل الاقتصادية ، و حل المشاكل الاجتماعية ، و حل المشاكل الثقافية ...) و لربّما لو أنه ذكرها بهذا الشكل لخلق في العبارة نوعا من الركاكة و الإطناب المخلّ لدى السامع ، و لأن الرئيس أحرص الناس على الا يكون ذلك منه عمد إلى الحذف.

يقول في موضع آخر :

«**... إذا كان العالم اليوم يستيقظ كل دقيقة على مصطلحات جديدة من خلال دعاوى العولمة و الكونية و الكوكبية و الشمولية ، فإننا مقتنعون أن لا عالم يصاغ مرّة اخرى خارجنا أو في غيابنا لأننا نمثل (قلبانية) العالم**»[2]

في هذا المقطع من الخطبة نجد الحذف قد وقع في اربع مواضع ، الثلاث الأولى حذفت فيها لفظة (دعاوي) ، لأن الاصل في الكلام أن يقول (من خلال دعاوي العولمة و دعاوي الكونية ، و دواعي الكوكبة ، و دعاوي الشمولية .)

---

[1] المصدر نفسه ، ج2 ، ،ص 147.

[2] عبد العزيز بوتفليقة، خطب ورسائل، ج1 ،ص 143.

أما الموضع الرابع الذي وقع فيه الحذف كان للفعل (يصاغ) ، الأصل في الكلام (أن لا عالم يصاغ مرّة أخرى خارجنا أو يصاغ في غيابنا) .

- **الوصـــــــــــــــــــــــــــــــــــل:**

أ-مفهومه:

وهو أحد المظاهر الاتساقية أو وسيلة من وسائل تحقيق الاتساق، لكن يختلف عن كل وسائل الأخرى، لأنه يشير إلى العلاقات التي بين المساحات، أو بين الأشياء التي في هذه المساحات للمعلومات النصية، التي تحافظ عليها الإحالة والحذف والاستبدال، والذي هو عبارة تتم داخل النص يتم فيها تعويض عنصر في النص بعنصر آخر.[1]

[1]ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص 23.

وعليه فالوصل يشير ببساطة « إلى تلك الإمكانيات التي تسمح باجتماع الصور والعناصر النصية بشكل يتعلق بعضها بالبعض في فضاء النص الذي يعتبر مركبا بسيطا من جمل تقوم على أسس محددة من حيث التسلسل ».[1]

وفي كلِّ ذلك لا نجد اهتماما عن هذه العلاقة في تراثنا، فها الجاحظ يعرّف البلاغة ويقول: « البلاغة معرفة الفصل من الوصل »[2] والذي طوّره كل من الجرجاني والسكاكي، فالأول يقول عنه: « ما ينبغي أن يضع في الجمل من عطف بعضها على بعض، أو ترك العطف فيها، والمجيء بها منشورة تستأنف واحدة منها أخرى وذلك من أسرار البلاغة ».[3]أما السكاكي فقد سار على غير الطريق التي سلكها الجرجاني وذلك لانطلاقه من مسلمة مفادها قوله: « مركز في ذهنك، لا تجد لرده مقالا ولا لارتكاب جحده مجالاً، أن ليس يمتنع بين مفهومي جملتين، اتخاذ حكم التآخي وارتباط لأحدهما لآخر مستحكم الأراضي، ولا أن يباين أحدهما الآخر مباينة الأجانب، ولا أن يكونا بين الآصرة رحم ما هناك فيتوسط حالهما بين الأولى والثانية لذلك ».[4]

***أنواعه:**

يقسم الوصل حسب الباحثان " هاليداي ورقية حسن " واللذان يريا أنه « تحديد للطريقة التي يترابطفيها اللاحق مع السابق بشكل منتظم »[5]، فيقسّم عندهم إلى أربعة أقسام ويعرف عندهما بعلاقة الربط، يقول محمد خطابي في ذلك « ولمّا كانت وسائل

---

[1] فلفانجهانيه من وديترفيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، تر: صالح فاتح الشايب، مطابع الملك سعود، الرياض، 1997، ص 25.

[2] الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج 1، ص 28.

[3] الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق محمود محمد شاكر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (دط)، (دت) ، ج 1 ، ص 239.

[4] السكاكي، مفتاح العلوم، تعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، 1987/1407، ص 208.

[5] هاليداي ورقية حسن، الاتساق في اللغة الإنجليزية، ص 227، نقلا عن: محمد خطابي، لسانيات النص، ص 23.

الربط في إطار الوصل متنوعة فقد فرع الباحثان هذا المظهر إلى إضافي وعكسي وسببي وزمني ».[1]

أ- **الربط بالوصل الإضافي:** ويندرج هذا ضمن المقولة العامة للوصل الإضافي، وأشهر آيتين له هما " الواو "، " أو "، وقد تشارك أدوات أخرى فرعية في ذلك مثل " أم "، " بهذا " مثلك... [2]

ب - **الربط بالوصل العكسي:** أهم أداة تعبر عنه في نظر الباحثين هي لكن، ويمكن أن يكون بالأدوات: " على العكس، لكن، أبدا، دون، غير، بينما، ...). [3]

ج- **الربط بالوصل السببي:** يمكننا من إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر ويعبر عنه بـــ: " لأن، لكي، كي، الفاء، لام التعليل، ...".

د - **الربط بالوصل الزمني:** وهو آخر نوع ونعني به العلاقة بين جملتين متتابعتين زمنيا، وأهم أدواته " ثم، حين، منذ، ما يزال، ما دمت، متى، ...".[4]

ب- الوصل في خطابات الرئيس " خطاب الثامن ماي 1999 نموذجا ":

لقد حفلت خطابات الرئيس بشتى أنواع الوصل التي لون بها الرئيس كلماته تبعا لما يلائم المواقف التي ألقيت فيها، وخدمة لخصائص الخطاب السياسي ذاته، ونذكر منها على سبيل التمثيل لا على سبيل الحصر، ما جاء في كلمته التي ألقاها في الذكرى الرابعة والخمسين لأحداث ماي (1945)، ونعدد فيها مواطن الربط بأنواعه:

***الربط الإضافي في الخطبة:**

---

[1] محمد خطابي، لسانيات النص، ص 23.

[2] ينظر: المرجع نفسه ، ص23.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص23.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص23.

تحقق هذا النوع من الربط " بالواو " و" أو " في الخطبة بصفة كثيرة، حيث جاء في مواضع عدة نذكر منها قول الرئيس: «... **تهافتت نفوس الآلاف المؤلفة من أبناء الجزائر إلى التعبير السلمي لا غير، عن مرهم من نظام ارتكزت أركانه على العنصرية والظلم والقهر، وجاء ليسلب الملايين من أبناء هذا الوطن حق الانتساب إلى الجنس البشري، ويحرصهم من كل حق ويدوس كرامتهم** ».[1]

لقد ناسب هذا النوع من الربط المقام أعلاه إذ كان الرئيس في موقف تعداد جرائم المستعمر الكثيرة المتعاقبة مما جعل أداة الربط " الواو " تساهم بشكل بارز في تماسك البنية الشكلية والدلالية للخطبة.

ويقول في الخطبةذاتها: «... **أن ينساقوا وراء النسيان أو التناسي، أو يلقوا بالماضي في غيابات الجب** »[2]، « **على أن ينكر أن استقلال الجزائر أو حرب التحرير الوطني** ».[3]

وهذان الموضعان فقط من الخطبة التي وردت فيهما " أو " كأداة ربط، فلم يستعن بها الرئيس كثيرا في خطبته، وعلى الرغم من ذلك فإن مساهمتها – في موضعها – في إحداث التلاحم واضحة تضفي إلى جمالية سياق يخدم معناه، ويتجاوزه للتأثير.

***الربط العكسي في الخطبة:**

تحقق هذا النوع من الربط في الخطبة بالأداتين: " بينما، دون "، أو أمثلتها على التوالي«**فبينما كان العالم يحتفل بانتصار قيم الإنسانية والحرية، يوم 8 مايو 1945، تاقت نفوس الآلاف المؤلفة من أبناء الجزائر إلى التعبير السلمي لا غير** ، ... »[4]،« ...

---

[1] عبد العزيز بوتفليقة، خطب ورسائل، ج 1، ص (39 – 40).

[2] المصدر نفسه، ص 42.

[3] المصدر نفسه، ص 43.

[4] عبد العزيز بوتفليقة، خطب ورسائل، ج1 ، ص 39.

ويلتزمون معا الند للند، باستشراف المستقبل دون أن ينساقوا وراء النسيان أو التناسي، ....».[1]، زادت اللفظتان " بينما، ودون " من تماسك التعبير الفني للخطبة، حيث لاءمت المعنى، أي الربط داخلها فألفت بين الجمل قبلها وبعدها شكلا، وأظهرت التعاكس معنى.

***الربط السببي في الخطبة:**

ورد هذا الربط بالفاء " السببية في أكثر من موضع نذكر منها «**فامتدت يد البطش والقمع... لتصيب الجزائريين في مقاتلهم** ».[2]كذلك في قول الرئيس: «**فإن بلوغ ذلك الهدف يستدعي انبعاث الوعي الوطني ... »**[3]، «**فنعتبر جميعا ... ».**[4]وكذلك قد أسهم الربط بالفاء ولام التعليل في تماسك النص مبنى ومضمون.

الربط الزمني في الخطبة:

تحقق هذا الربط بأداتين " منذ، وتم "، حيث قال الرئيس: «**ومنذ أن انتزعت الجزائر استقلالها فإنها عملت، ومنذ البداية، وفي كل الأحوال... »**[5]، «**فلنعتبر جميعا، ثم لنعتبر! والله من وراء القصد».**[6]

لقد تحقق الربط في الخطبة المختارة للدراسة بكل ألوانه على تفاوت في درجة استخدام نوع على الآخر، وذلك حسب ما يستطيع موقع الاستخدام من الخطبة، فجاءت مترابطة متلاحمة متماسكة، دون فجوات مخلة بالمبنى والمعنى على حد سواء.

---

[1]المصدر نفسه، ص 42.

[2]المصدر نفسه ، ص 40.

[3]المصدر نفسه، ص 41.

[4]المصدر نفسه ، ص41.

[5]عبد العزيز بوتفليقة ، خطب و رسائل ، ص 42

[6]المصدر نفسه، ص 45.

- **التـــكرار:**

أ-مفهومه:

إنّ معاني مادة كرر تدور حول عدة محاور من بينها: الرجوع، والكر: مصدر كر عليه يكر كرًّا وكروراً وتكراراً: عطف... وكر الشيء كرره، أَعْطَاهُ مرة بعد مرّة، وكررت عليه الحديث، رددته عليه، والكر: الرجوع على الشيء، ومنه التكرار، والكرة: البعث وتجديد الخلق بعد الفناء... والكر: الحبل الغليظ، والكر: ما ضم ضلفيالرجل، وجمع بينهما...[1]

[1]ينظر: الأزهر الزناد،، نسيج النص، ص 118.

لقد اهتم دارسوا اللغة قديما بالتكرار، نحاة " وبلاغيين – لكنهم تحدثوا عنه في معرض مناقشاتهم لباب (التوكيد)، وها هو ابن جني (ت 392) يقول: « أعلم أن العرب إذا أرادت المعنى مكنته واحتاطت له فمن ذلك: التوكيد. وهو على ضربين: أحدهما تكرير الأول بلفظه، وهو نحو قولك: قام زيد، و: ضربت زيد ضربت، و: قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة... والتالي تكرير الأول بمعناه، وهو على ضربين: أحدهما للإحاطة والعموم، والآخر للتثبيت والتمكين، فالأوّل كقولنا: أقام القوم كلهم، والثاني نحو قولك: قام زيد نفسه... ».[1]

ولقد عدّ القدماء التكرار أسلوبا من أساليب اللغة الثانوية ، حيث عبّر الكثير منهم عن عدم اهتمامه بهذا الأسلوب في اللغة و اعتبروا التكرار أسلوبا هامشيا وأحيانا لا ضرورة له، ولعل أبرزهم " ابن سنان الخفاجي " (ت 466 ه) حيث يقول: « وما أعرف شيئا يقدح في الفصاحة، ويغض من طلاوتها أظهر من التكرار لمن يؤثر تجنبه وصيانة نسجه عنه... »[2]. وقد ذهب مذهبه الكثيرون.

وهناك قسم آخر من علماء البلاغة « التفت إلى التكرار بوصفه أسلوبا من أساليب اللغة التعبيرية لا يجوز إهماله، فوقف عليه، إما مشيرا كما في (العمدة) و(الصناعتين، أو مفصلا وشارحا كما في (المثل السائر) و(أنوار الربيع)».[3]

إن علاقة التكرار تشمل الإحالة القبلية بالرجوع إلى ما سبق ذكره في النص بتكراره مرّة أخرى، ومن معانيه كذلك: البعث وتجديد الخلق، فالمتكلم – على سبيل المثال يقول

---

[1] ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية القاهرة ، (دط) ، (دت) ، ج3، ص (101 – 104).

[2] ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1982 ، ص 96.

[3] فهد ناصر عاشور، التكرار في شعر محمود درويش، ص 24 ، نقلا عن : مختار سويلم ، التكرار اللفظي في شعر النقائض، مذكرة ماجستير، قسم اللغة و الأدب العربي ،كلية الآداب و اللغات ، قاصدي مرباح ورقلة ،اشراف العيد جلولي،2009-2010 ، ص10

عدة جمل متتالية، وبعد فترة من الحديث يكاد المستمع يذهب إلى نسيان ما قيل في أول الكلام، فنجد المتكلم يعود ليكرر بعض ما قاله أوّلا، ليُذكر المستمع، ويبعث الجملة، ويجددها بعد أن كانت تنسى.[1]

هذا ما نجده عند قدماء البلاغيين من حديثهم عن هذا العنصر الاتساقي، بين رافض له، ومؤيّد لإيراده في النصوص، بين من يجد أن له فائدة، وبين من يجده مجرد حشو للنصوص، لا طائل له، لكن كيف نظر علماء لسانيات النص إلى هذا العنصر؟ وكيف عرّفوه؟

يرى محمد خطابي أن « التكرار شكل من أشكال الاتساق المعجمي، يتطلب إعادة عنصر معجمي، أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصرا مطلقا أو اسما عاما »[2]

إنه وسيلة شكلية تربط بين العناصر في النص، تعتمد النصوص في إحداث اتساقها جملة فجملة، مقطعا فمقطعا، حلقة " فحلقة، فهو من الوسائل الموجودة في النص ذاته، فبالتكرار يستطيع ربط بعض الفقرات بالبعض الآخر ليمنحها الوضوح الذي يحيلنا إلى ماهية الفكرة، فالتكرار وسيلة اتساقية لها وزنها ودورها في تحقيق النص واتساقه، لأنه يساعدنا على معرفة الفقرة الأساسية أو القطعة المكتوبة، كونه يُظهر لنا الجملة مرتبطة بالجملة التي تأتي بعدها، والتي قبلها كما يظهر الفقرة مجتمعه بالتي تليها والتي قبلها.[3]وما على القارئ إلا أن يوضحها لأن الاتساق أمر حاصل في النص.

وتجدر الإشارة ها هنا إلى المعاني التي يقصدها المتكلم من إيراد التكرار في كلامه وهي: التوكيد، وزيادة التنبيه، وزيادة التفجع والتحسر، وزيادة الاستبعاد، وزيادة المدح،

---

[1] الأزهر الزناد، نسيج النص، ص 47.

[2] محمد خطابي، لسانيات النص، ص 24.

[3] محمد خطابي، لسانيات النص، ص 24

والتلذذ بذكر المكرر، والتنويه بشأن المذكور، والتشوق ، والتهديد والوعيد، والتقرير والتوبيخ.[1]

وكلّها معاني و أغراض يقصد بها الهدف من التكرار و الغاية من إيراده ، و يمكننا البحث فيها في خطب الرئيس

ب- تمظهر التكرار في نماذج من خطب الرئيس:

الرئيس خطيب، والتكرار من الأساليب البارزة، بل والضرورية في استخدامات الخطباء، لأجل معانيه التي تخدم المقام، مقام الخطيب، فتارة تكون للتنبيه حتى يستعيد السامع حسّه بجوّ أو بموضوع الخطبة، وتارة للتأكيد، لأنّ الخطيب واعرض، مرشد، وناه

[1]صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج 2، ص 20.

زاجر، وكلُّ هاته المعاني تستدعي التكرار، لذلك أسهم هذا الأخير أيما إسهام في تماسك خطب الرئيس التي حفلت به و هذه النماذج المقترحة أكبر دليل على ذلك.

يقول الرئيس في كلمة له ألقاها في تيبازة، يوم الإثنين 30 أوت الموافق لـــ: 1999 م، عنونت بـــ: " تجمع شعبي في ولاية تيبازة "، وكانت من أجل استفتاء 16 سبتمبر من السنة ذاتها، حيث نلمس في هاته الكلمة أو الخطبة، على غرار مثيلاتها، تكرارا في عدة مواضع نوضحها كما يأتي:

يقول الرئيس: « **ألتفت إليه وكأنه حلم بدأ يتحقق أو حق لم يؤخذ بعين الاعتبار الآن، أو مزية قمنا بها بالنسبة للمرأة الجزائرية. أنا لا أشاطر هذه الأطروحة أو تلك، وإنما أعتقد أن المرأة الجزائرية أعطت بعطائها وسخت بسخائها ما تعرفون أثناء حرب التحرير ومن بعد حرب التحرير...** ».[1]

نلحظ من هذه العبارة تكرار كلمتي (المرأة الجزائرية، وحرب التحرير) مرتين على التوالي تأكيدا لهما، ويقول في موضع آخر من ذات الخطبة: «**أنا لا أطلب ولاء لنفسي، ولست في حاجة إلى ولاء شخصي من أي أحد. الالتزام يقتضي الالتزام بالمصالح العليا للبلاد والشجاعة في الذود عنها والتضحية كما حصل بالأمس بالنفس والنفيس، بالنفس والنفيس، إن اقتضى الأمر ذلك من أجل الجزائر، من أجل الجزائر**».[2]

إن التكرار في الخطبة يختلف عنه في القصيدة، حيث يأخذفي الخطبة شكل التأكيد والاهتمام لأمر المكرر، أو لطلب تركه، وأغلبه يكون للفت الانتباه، ويظهر الاتساق في هذا كله في ذلك التواصل الدلالي الذي يربط أول الخطبة بآخرها، فيسد تلك الفجوات بين الأفكار الطويلة حتى لا يبتعد السامع والمتكلم معا عن الموضوع الأساسي، لأن الخطيب يستطرد الحديث غالبا حتى يخرجه عن فكرته الأولى، وتتداخل الأفكار فكرة مع أخرى

---

[1] عبد العزيز بوتفليقة، خطب ورسائل، ج 2، ص 199.

[2] المصدر نفسه، ص 201.

ويحتاج بعدها إلى عبارات يكررها تعيده إلى فكرته الأولى، وهذا التكرار حفلت به خطب الرئيس، والأمثلة التي طرحناها أصدق دليل على ذلك.

يقول الرئيس – مواصلا لخطبة التجمع –: «**للمواطنين الذين يشتغلون في الجمارك إذا بقي لهم شيء من الضمير، إذا بقي لهم شيء من حب الوطن، إذ بقي لهم شيء من التعلق بمصالح البلاد، أن يفضحوا، بجميع الوسائل ما يقوم به هؤلاء أو هؤلاء، مهما تعالت قوتهم أو درجتهم أو بأسهم أو بطشهم في البلاد إذا تجاوزوا القانون، لابد من فضح هذه الأمور، لابد من فضحها، وفضحها أمام الشعب، وفضحها أمام الشعب**».[1]

كما يقول مواصلا – في الخطبة – حديثه « **إذن، لابد من إحياء دولة جزائرية جديدة، لابد من إحياء دولة جزائرية جديدة، ... إنالحزب الوحيد هو الجزائر، الحزب الوحيد هو إنقاذ الجزائر، إذ الحزب الوحيد هو حزب الشعب الجزائري**».[2]

في هذا المقطع تكرار لـــ: (الحزب الوحيد، والجزائر) وفي هذه العبارة بالذات أراد الرئيس أن يحيل شعبه على حقيقة هو غافل عنها، وعن اعتقاد جديد ما كان بالأمس هو اعتقاده، فكل الأحزاب تقول أنا لكن الحزب الوحيد هو حزب الجزائر، بشعبها وبمن يخدمها، فقد أضفى هذا التكرار على النص جمالية مزدانة بألوان التأكيد والإصرار.

يقول الرئيس: «**أنتقد الدستور وأنتقد المؤسسات الجمهورية، أنتقدهم ما دام الاعوجاج موجودا... أنتقدهم وأنتقدهم، وسأغير وسأبدل باسم الشعب**».[3]

في المقطع أعلاه تكرار لـــ: (أنتقد) بلفظها تأكيدا على عزمه القادم بالانتقاد ومن ثم التغيير، حيث كرر لفظة (سأغير) بمعناها (سأبدّل) لما اقتضاه الموقف لذلك.

---

[1] عبد العزيز بوتفليقة، خطب ورسائل، ج 2، ص 202.

[2] المصدر نفسه، ص 204.

[3] عبد العزيز بوتفليقة، خطب ورسائل، ج 2، ص 207.

وفي الخطبة ذاتها بينما هو منسجم في الحديث عن دور الثقافة في ازدهار الدولة، وأنَّ ثقافة الجزائر مغيّبة، يطرح على شعبه سؤالا حولها ويكرّره أكثر من مرّة، حتى يبعث في شعبه روح المبادرة للتغير، ليس السؤال للتأمل فحسب ، بل للتأمل قصد العمل، وهذا ما أكسب أسلوبه جمالا حيث يقول: «**أين ثقافة الدولة؟ قولوا لي في أي وزارة موجودة ثقافة الدولة؟ أتحداكم أن تقولوا لي في الوزارة الفلانية موجودة ثقافة الدولة، وفي اللجنة وفي الهيئة التشريعية موجودة ثقافة الدولة، أتحداكم أن تقولوا لي أين موجودة ثقافة الدولة؟ في الجهاز القضائي؟ أين ثقافة الدولة؟** ».[1]

و إضافة إلى تكرار العبارات و الألفاظ المتعلقة بالفكرة التي يطرحها الرئيس في خطاب له ، قصد إحالة السامع إليها كل مرة ، فإنّه ما يفتؤ يعيد عبارته التنبيهية الأولى ك : (أيها الشعب ، أيها السادة ، أيتها السيدات ...) و غيرها من العبارات التي يستفتح بها دائما خطاباته ، فإنّه يحتاج إلى إعادة لها في خطبه الطوال حتى لا ينأى السامع بعيدا في شروده ، فبعد طول حديث عن قضية ما يأتي تكرار العبارة الاستهلالية كانطلاق لفكرة جديدة تجعل السامع يتهيّؤ لها بعد أن استوفي الكلام عن الفكرة السابقة ، و مثال ذلك في قول الرئيس في خطاب ألقاه في حفل آداء اليمين الدستوري : «**أيتها السيدات الفضليات ، أيها السادة الأفاضل**»[2]

حيث كررها بعد ذلك في موضعين آخرين من الخطبة «**أيتها السيدات ، أيها السادة ... أيتها السيدات أيها السادة** »[3]

و بين كل ذكر و ذكر كلام طويل يستطرد فيه الرئيس بأفكاره محاولا بهاتين الصياغتين أن يعود لفكرته المراد الحديث عنها ، لأن الخطاب المباشر ارتجال و في

---

[1] المصدر نفسه ، ص 208.

[2] المصدر نفسه ، ج1 ، ص 08.

[3] عبد العزيز بوتفليقة، خطب ورسائل، ج1 ، ص 13-ص18.

الارتجال قد لا يسيطر المتكلم على أفكاره ، و لكن يعمد إلى حيل ليضبطها و قد تكون هذه الحيلة من الرئيس لذلك الغرض .

كذلك نلاحظ تكراره للعبارة الآتية : «**أيها المواطنون و المواطنات** »[1] في خطاب ألقاه بمناسبة الذكرى السابعة و الثلاثون لعيدي الاستقلال و الشباب .

أما تكرار عبارة : «**أيتها الأخوات أيها الإخوة** »[2] فكان لها الحظ الأوفر حيث كررها الرئيس ثلاث مرات بعد ذكرها لأول مرة في بداية خطابه حيث استهلّه بها ليكررها في مواضع ثلاث تلي المرّة الأولى .

أما عن تكرار العبارات غير الاستفتاحية و التي وردت هي أيضا بكثرة في خطاباته نذكر منها تكراره لكلمة (المديونية) في لقائه بالقمة النقابية العربية الإفريقية ب 8 جويلية 1999 ، حيث طرحت قضية المديونية لذلك جاء تكراره لها في ستة مواضع لها .

في الخطبة ذاتها نلحظ تكرار لكلمة (العولمة) حيث ذكرت أربع مرات و ذلك لعلاقة المديونية بالعولمة ، ومن مظاهر العولمة ان تحاول دول العالم الثالث التخلّص من مديونيتها اتجاه الدول المتقدمة و تلحق بركبها .

بعد هذه الدراسة التي تحدثنا فيها عن الاتساق ومظاهره في النص، وطبّقنا ذلك في خطب سياسية للرئيس بوتفليقة، نجد أننا وصلنا إلى نتيجة مفادها أنَّ الاهتمام بالاتساق اهتمام لا يأتي عرضا من قبل المتكلم وإنما لأغراض تواصلية تتلخص في جملتها في إمكانية إقناع المتلقي بفكرة أو بقضية ما، أو محاولة جعله يتراجع عن عمل ما،

---

[1] المصدر نفسه ، ج1 ، ص 227.

[2] المصدر نفسه ، ج2 ، ص267.

أو تغيير نظرته اتجاه أمر ما... وغيرها من القضايا السياسية التي يحتاج الخطيب فيها إلى أسلوب قوي يؤدي الغرض المنشود، فبين السياسة ومقاصدها والأدب وأساليبه علاقة تكملة، لأن هذا الأخير يخدم أغراض ذاك، فالكلمة – كما يقال – سحر مؤثر.

وتأخذ الإحالة دورها على أكمل وجه من حيث تأثيرها في المتلقي/ المستمع أو القارئ فغالبا ما تساعد على الاختصار المطلوب وتسهل على الخطيب الاستغناء عن ذكر بعض الكلمات، خاصة منها غير المتمركزة عليها فكرة الخطاب – فتساعد في عدم نطقها بلفظها بل الإحالة إليها بضمير، خدمة لعملية التواصل.

أما عن الاستبدال فيساهم – إن هو أخذ موقعا صحيحا – في إحاطة الخطاب بالتجدد الذي يبعد المستمع على الملل، ففي المواقع التي تكرر فيها الكلمة نستبدلها بما يدل عليها دون ذكرها، هو أحد أساليب اللغة العربية، ويكون به الأسلوب أبلغ، وكلما كان أبلغ كان أكثر تأثيرا على المتلقي، لأن البلاغة على حد تعبير العسكري كل ما يبلغ به المعنى قلب المتلقي، ولم يقل أذنه بل قال قلبه وهذا إشارة إلى الإفهام ثم التأثير، إلى الفهم فالتأثر.

إذا كانت البلاغة هي تخير المتكلم للتعابير التي تساعده على ايصال المعنى دون عناء، حتى يقنع السامع بفكرته وتكون عملية التواصل قد أدتغرضها المنشود، بل وتجاوزهته إلى أبعد من ذلك، إلى التأثير في المتلقي، فإن من أهم أساليبها الوصل، فقد عرفها أحد البلاغيين بأنها معرفة مواطن الفصل والوصل، أي أن يعرف المتكلم متى يصل فكرتهأوعبارته بالأخرى ، ومتى يتوقف ويفصلها عنها، ولذلك تأثير بليغ على المتلقي.

أما في مجال التطبيق وحين احتك عملنا ببعض الخطب للرئيس قصد البحث فيها عن ذلك التماسك الذي يميّز صياغتها فإننا لاحظنا أنها تزخر بالتكرار، حيث ركّز الرئيس على بعض الكلمات والتي في نظره تتمركز فيها جملة المعاني الجوهرية التي أقام خطبته لأجلها، فكررها مرّة واثنان وثلاثة، وبطبيعة الأمر كان يقصد من ورائها تحقيق غرض

تواصلي، وحتى يبين للمتلقي مدى أهمية تلك الكلمات أو العبارات، فكان التكرار أحد السمات أو الأدوات الاتساقية المحقّقة للغرض المنشود عبر الرسالة/ الخطاب.

إن الترابط الدلالي للنص مكمل لترابطه الشكلي، ونقطة وصول إلى تماسكه الكلي، لأن ترابط النص من الناحية الشكلية يؤدي بالضرورة إلى ترابطه فكريا، حتى تكتمل نصِّيتُه، كون الأول الاتساق يعطينا نظرة شاملة حول التماسك السطحي، والثاني يبرز العلاقات الخفية والترابطات الدلالية التي توصلنا إلى عالم النص ووحدته الكلية، فهما وجهان لعملة واحدة لا يأتي الأوّل إلا وأتى الثاني، فإذا كان أوّل وجه هو التماسك، فثانية الانسجام.

والاشكالية المطروحة في هذا الفصل تتمحور حول هذا الأخير – الانسجام – من حيث مفهومه، وآلياته في التحليل، وما مدى مساهمة هذه الآليات في إخراج ما يخفى من علاقات نصية عموما، وخطابات الرئيس خصوصاً؟

-الانســـــــــــجام المفهوم والآليات:

أ-تعريف الانسجام:

-لغـــــــــــــــة:

جاء في قاموس المحيط ، مادة (سَجَم): «سجم الدمع سجوما و سجاما ، ككتاب ، و سجمته العين ، و السحابة الماء ، تسجمه و تسجُمه سجما و سجوما و سجمانا : قطر دمعها و سال قليلا أو كثيرا ، و سجمه هو ، و أسجمه و سجّمه تسجيما و تسجاما . و السجم بالتحريك : الماء و الدمع ، و ورق الخلاف . و الأسجم : الأزيم و سجم عن الأمر أبطأ . »[1].

والمتمعن لمعاني مادة (سَجَمَ) يجد أنها تدور حول الانصباب والصب ودوام المطر، فيوصلنا ذلك إلى نتيجة مفادها، أنّ المعاني اللغوية لهذه المادة تتصل اتصالا وثيقا بتلك التي تحملها الدلالات الاصطلاحية لها، وسنوضح ذلك أكثر في التطرق إلى تعريفات اللسانيين الاصطلاحية للانسجام.

---

[1] الفيروز أبادي ، قاموس المحيط ، ص749 .

ب-اصطلاحا:

يعتبر الانسجام أعمق من الاتساق كما أنه يغدو أعمق منه، حيث يتطلب الانسجام من المتلقي النظر إلى أبعد مما هو شكلي أو معجمي، بل إلى العلاقات الخفية داخل النص، وإلى ذلك النسيج المحكم من المفاهيم والدلالات والإيحاءات المتحققة داخله.

ويعتبر الانسجام من المفاهيم التي وظفنها لسانيات النص في الكشف عن التلاحم بين الجمل والفقرات والنص بكامله، أما فيما يخص تعريفه الاصطلاحي فيمكن البحث عنه من خلال آراء النصانيين الذين تحدثوا عنه بإسهاب قصد إظهار المقصود منه.

حيث حدّد (**سوفنسكي**Sowinski) الانسجام بقوله: «يقضى للجمل والمنطوقات بأنها محبوكة، إذا اتصلت بعض المعلومات فيها ببعض، في إطار نصي أو موقف اتصالي، اتصالاً لا يشعر معه المستمعون أو القرّاء بثغرات أو انقطاعات في المعلومات »[1]فترابط المعلومات وعدم انقطاعها شرط لانسجام النص عنده.

أما (**ليفاندوفسكي**Levandowski) فيحدد الانسجام على أنه حصيلة تفعيل دلالي يؤدي إلى ترابط معنوي بين التصورات والمعارف، يحددها متلقي النص،

حيث يقول: « ليس الحبك محض خاص من خواص النصّ، ولكنه أيضا حصيلة اعتبارات معرفية (بنائية) عند المستمعين أو القراء، الحبك (الانسجام) حصيلة تفعيل دلالي، ينهض على ترابط معنوي بين التصورات والمعارف، من حيث هي مركب من المفاهيم وما بينها من علاقات على معنى أنها شبكة دلالية مختزنة، لا يتناولها النص غالبا

---

[1]Sowinski, Bernhard ; test linguistik, verlageW.Kohl hammer, Stuttgart, Berlin, Koeln, Mainz, 1983, p 83

نقلا عن: محمد العبد، حبك النص، " منشورات من التراث العربي "، مجلة الدراسات اللغوية، العدد الثالث، المجلد الثالث السعودية ، أكتوبر وديسمبر، 2001 م، ص 55.

على مستوى الشكل، فالمستمع أو القارئ هو الذي يصمم الحبك (الانسجام) الضروري أو ينشئه ».[1]

وقد لخص " **ليفاندوفسكي**" زوايا النظر إلى الحبك (الانسجام) في لسانيات النص فيما يلي:[2]

1 #الحبك من حيث هو الشرط اللغوي لفهم السبك (الاتساق) فهما معمقا.
2 #الحبك من حيث هو إحدى خصائص الارتباط بين الأشياء والأوضاع وبين مراجعها.
3 #الحبك من حيث هو إحدى خصائص الإطار الاتصالي الاجتماعي.
4 #الحبك من حيث هو إجراء ومن حيث هو حصيلة التلقي الابتكاري البناء.

تدل هذه الزوايا مع التعريف المقدم، على أن الانسجام هو تنظيم مضمون النص تنظيما دلالياً منطقياً.

أما (فان دايك Vandyk) ففي أثناء تحليله للنص اعتبر الانسجام بأنه « التماسك الدلالي بين الأبنية النصية الكبرى »[3]

إذن الانسجام عنده، عبارة عن مجموعة من العلاقات الدلالية التي تربط الأجزاء الكبرى للنص ببنيته العميقة.

---

[1]Lewandowski, Theodor, linguistikeswoerterluich, heidellerg, Weishaden, 1994, p 546.

نقلا عن: محمد العبد، حبك النص، ص 55.

[2]ينظر: محمد العبد، المرجع نفسه. ص55

[3]سعيد حسن البحيري، علم لغة النص(المفاهيم و الاتجاهات)،ص 220.

وقد توصل (فانديك) إلى نتيجة مفادها أن تحليل النصوص يعتمد أساسا على رصد أوجه الربط والترابط والانسجام والتفاعل بين الأبنية الصغرى الجزئية والبنية الكلية الكبرى (او الأبنية الكبرى) التي تجمعها في هيكل تجريبي منتظم.[1]

وقد ربط محمد مفتاح بين عالم النص والواقع في نظرته للانسجام، هذا الأخير الذي قصد به « ما يكون من علاقات بين عالم النص وعالم الواقع ».[2]

وبيّن بعد ذلك ان " بتوفي " و" دانشي " و" فانديك "لهم مقارباتهم الخاصة التي تهتم جميعا بانسجام النص وتماسكه وتسلسله، واعتبر أن أشيع هذه الأعمال هي إنجازات " فاندائك " الذي ركز على مظهرين أساسيين في تحليل الخطاب، أولها: مراعاة علائق الانسجام الخطي الموجود بين الجمل، وثانيهما: البنية الكلية أو مدار الحديث.[3]

وعالم النص عند " **دي بوجراند** " هو: « الموازي الإدراكي في ذهن المستعمل لهيئة المفاهيم المنشطة فيما يتعلق بالنص »[4] أي أن الانسجام لديه هو الاستمرارية الدلالية الموجودة في ذهن مستعمل اللغة داخل نص معين.

واقترح " **دجين سونشا** " مفهوما للانسجام من خلال نموذج اقترحه سماه " بالنموذج التماسكي النسقي "، حيث افترض فيه أن التماسك يكون في المستوى المعجمي، وفي المستوى النحوي، وفي المستوى الدلالي، وفي المستوى السيميائي، كما هو موضح في الشكل الآتي المأخوذ من كتاب التشابه و الاختلاف لمحمد مفتاح

---

[1] ينظر: سعيد حسن البحيري، علم لغة النص(المفاهيم و الاتجاهات)، ص 131.

[2] محمد مفتاح، التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1999، ص(35- 38) .

[3] المرجع نفسه، ص (35-38).

[4] روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 201.

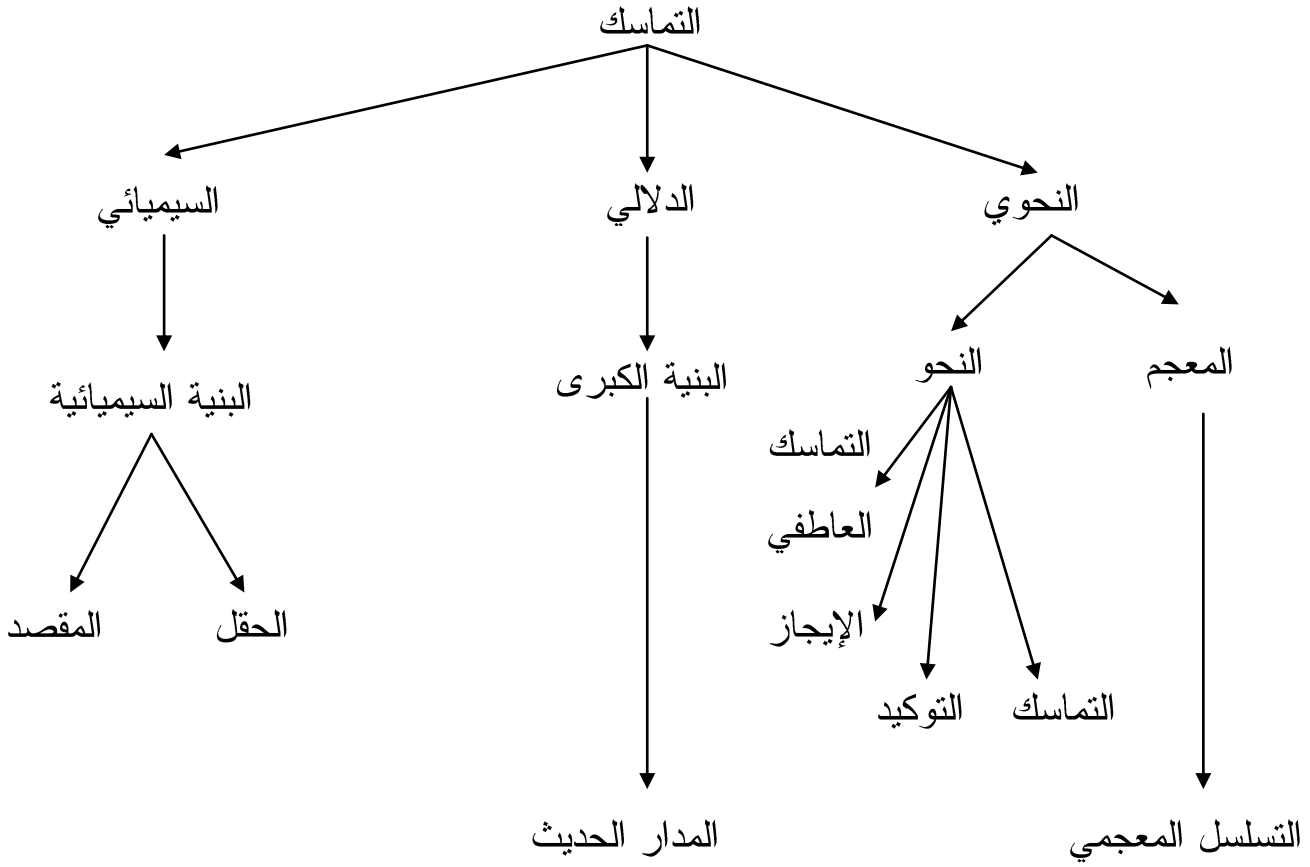

الشكل (3) :النموذج التماسكي النسقي ل:(دجين سونشا)

ومن خلال هذا الشكل يتضح لنا أن التماسك النحوي المعجمي يقصد به " الاتساق "، أما " الانسجام " فيطلق عليه مصطلح " التماسك الدلالي ".

وذهب " محمد خطابي "إلى أن الانسجام أعم من الاتساق، كما أنه يغدوا أعمق منه، بحيث يتطلب الانسجام، من المتلقي، صرف الاهتمام جهة العلاقات الخفية التي تنظم النصوتولده، يجاوز المتحقق (أو غير المتحقق) أي" الاتساق "، إلى الكامن وهو " الانسجام "."[1]

[1]ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص 06.

وذهب " صبحي إبراهيم الفقي " إلى التوحيد بين مصطلحي " Cohésion "، و" Cohérence "، حيث رأى أن كليهما يعنيان معا " التماسك النصي " فوجب بذلك التوحيد بينهما واقترح مصطلح " Cohésion " ثم قسمه بعد ذلك إلى التماسك، بما يحقق التماسك الشكلي للنص، والثاني يهتم بعلاقات التماسك بين أجزاء النص من ناحية، وما يحيط به من سياقات من ناحية أخرى وهذا الأخير هو الذي أطلق عليه بعض الباحثين " الانسجام " واعتمدناه في هذه الدراسة.[1]

وكتعريف إجرائي نستطيع أن نعتبر " الانسجام " ذلك الترابط والتماسك الدلالي، والعلاقات الخفية بين المفاهيم الموجودة في نص معين، والتي نكتشفها من خلال معارفنا السابقة، وكذا سياقات النص المختلفة.

ومن خلال سرد أهم المفاهيم المتعلقة بالانسجام، استنادا إلى آراء الباحثين، فإن هناك من حصر خصائصه في نقاط معينة هي كالآتي[2]:

1 يعد الانسجام شرطاً، وقواماً لتوفر خاصية " النَّصيّة ".
2 إن النص هو وحدة التبليغ والتبادل، ويكتسب انسجامه وفصاحته من خلال هذا التبادل والتفاعل، ولذلك ينبغي تجاوز إطار الجملة للاهتمام بأنواع النسيج النصِّي، التي يحدثها المتكلمون أثناء ممارستهم الكلامية.
3 لا تستقيم نصية قطعة نصية إلا بانسجامها، وهذا يأتي عند إدراج النص ،ضمن إطار السياق، ولا يكتمل إلا إذا اكتملت كل أبعاد النص وبعده التداولي.

---

[1] ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج 1، ص 96.

[2] ينظر: خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، حيدرة، الجزائر، د ط، 2000 م، ص (168- 169) .

ومن خصائصه أيضا[1]:

4 -للانسجام علامات خاصة متميزة تحدد النص في بعده الجزئي، وفي بعده الكلي، أما البعد الجزئي أو الميكرونصي، فالانسجام المحلي فيه علامات أفعال الكلام التي يحتويها النص، وتحدده كذا علامات الخطاب المختلفة ، أما البعد الكلي أو الماكرونصي، فالتوجه التداولي العام لنص يحدد انسجامه العام.

5 يرتبط معيار الانسجام بمجموعة من العلوم الأخرى، مثل الأنثروبولوجيا والتاريخ وعلم النفس الإدراكي... وغيرهم من العلوم.

ب-آليات الانسجام:

إن الكلام عن آليات الانسجام، يقودنا إلى الحديث عن دور القارئ وجهده التأويلي الذي يبذله لربط أجزاء النص دلاليا، وذلك بالتدرج في بنية معرفية كلية، تكون بدايتها رصد العلامات الخفية التي تجعل من النص متماسك الوحدات، فالمتلقي المبدع له دور كبير في الحكم على انسجام النصوص وترابطها، خصوصا إذا كان السياق الذي جاء فيه هذا النص بارز ومعلوم لدى هذا المتلقي.

ولعل هذا ما يلفتنظرنا إلى افتراض أن ثمة شروطا خاصة لمتلقي الخطاب (النص)...، فهو لا يقوم على الخطاب إلا وقد امتلك معارف وثقافات وأدوات تؤهله للقيام بهذا الدور المهم، لاسيما أن كثيرا من الخطابات بحاجة إلى إحالة فكر وتشكيل رؤيا، وإمعان نظر للوصول إلى استخراج العلاقات الخفية التي تجعل منه وحدة دلالية، [2] وهذا ما سنوضحه من خلال تصنيف(براون و يول)لآليات الانسجام:

---

[1]ينظر: خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات ، ص (170- 171) .

[2]ينظر: فتحي رزق خوالدة، تحليل الخطاب الشعري(ثنائية الاتساق والانسجام)، أزمنة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ، ط 1، 2006، ص 32.

تطرق الباحثان في كتابهما " تحليل الخطاب " إلى مبادئ وعمليات الانسجام، فجعلا المتكلم/ الكاتب، والمستمع/ القارئ في قلب عملية التواصل، وللإشارة فإنهما لا يعتبران انسجام الخطاب شيئا معطى، وإنما هو في نظرهما شيء يبنى، أي ليس هناك نص منسجم في ذاته ونصٌّ غير منسجم في ذاته باستقلال عن المتلقي [1]، أي أن الذي يحكم على انسجام نص من عدمه هو المتلقي، فيقولان: « إن المتكلمين/ الكتاب هم الذين يطرحون موضوعات وفرضيات، ويضعون المعلومات التي لديهم لبنية معينة... وأنّ السامع/ القارئ هو الذي يقوم بعملية التأويل والانسجام»[2]،

ولتحديد المبادئ والعمليات التي يشغلها المتلقي بهدف اكتشاف انسجام أو عدم انسجام خطاب ما انطلق " محمد خطابي " من افتراضين[3]:

الأوّل: أن الخطاب لا يملك مقوّمات انسجامه في ذاته، وإنما القارئ هو الذي يسند إليه هذه المقوّمات.

الثاني:أنّ كل نصٍّ قابل للفهم والتأويل فهو نص منسجم، والعكس صحيح.

وأهم المبادئ حسب هذين الافتراضين التي يقوم عليها الانسجام في رأي الباحثين هي [4]:

****السياق وخصائصه:**

يذهب الباحثان إلى أنه على محلل الخطاب، أن يأخذ بعين الاعتبار السياق الذي ورد فيه مقطع ما في الخطاب، (والسياق لديهما يتشكل من المتكلم/ الكاتب، والمستمع/ القارئ، والزمان والمكان)، لأنه – السياق – يؤدي دوراً فعالاً في تأويل الخطاب، لأنّ كثيراً من

---

[1]ينظر: محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص51

[2]ج.ب. براون وج. يول، تحليل الخطاب ، المقدمة .

[3]ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص 52.

[4]ج.ب. براون وج. يول، تحليل الخطاب ، ص 35.

الأقوال تؤول تأويلات مختلفة إذا اختلف سياق كل قول عن آخر، حتى ولو تطابقت هذه الأقوال في اللفظ.

مبدأ التأويل المحلي:

يقول(براون و يول): « يعلم المستمع بأن لا ينشأ سياقا أكبر مما يحتاجه من أجل الوصول إلى تأويل ما »[1]، فهذا المبدأ إذا هو الذي يجعل تأويل المتلقي محصورا في سياق النص الذي يفرضه عليه المتكلم .

مبدأ التشـــــــــــــــابه:

ويتجلى في أهمية التجربة السابقة في المساهمة في إدراك المتلقي للإطّرادات عن طريق التعميم، وهذا الذي يحصل إلاّ بعد التعامل مع خطابات عديدة ومتنوّعة، ينتهي فيها المتلقي إلى اكتشاف خصائص كل نوع من أنواع الخطابات التي مرت على محكِّ تجربته التحليلية[2].

مبدأ التغريض:

يعتبر التغريض من حيث كونه إجراء خطابيا أحد الآليات المطوّرة و المنمّية لعنصر ما في الخطاب قد يكون هذا العنصر اسم شخص أو قضية أو حادثة [3].

---

[1] براون و يول ، تحليل الخطاب ، ص 59.

[2] ينظر: محمد خطابي ، لسانيات التص، ص 57.

[3] ينظر: المرجع نفسه ، ص 59.

هذه هي أهم المبادئ التي اعتمدها الباحثان في الوصول إلى انسجام النصوص، وبصفة عامة يمكن ابراز منظور كل من " براون ويول " حول الانسجام في النقاط الآتية[1]:

1 أنهما يهتمان بالانسجام في النص منظورا إليه من جملة المتلقي، وذلك لدراسة العمليات التي يوظفها هذا الأخير لبناء انسجام النص.
2 يستعملان بعض المفاهيم التي تسهم وتساعد في انسجام النصوص، مثل معرفة العالم والمدونات والأطر.
3 يعتبران الانسجام مرتبطاً بالقدرة على الفهم والتأويل.
4 يتعاملان فقط مع النصوص والخطابات المستعملة لأغراض تواصلية (تفاعلية).

وبصفة عامة فإن جهود " براون ويول " حول الانسجام أخذا أمرين بعين الاعتبار: الأول هو السياق الذي أنتج فيه النص، والأمر الثاني هو المتلقي في التعامل مع النص .

إن للسياق دور في تحقيق الانسجام في النص، لذلك اعتنى به العلماء، قديما وحديثا، دون نسيان دور المتلقي في الحكم على انسجام النص من عدمه، ومن الأدوات الأخرى التي تساعد في الكشف عن انسجام النص هي بنية الخطاب، وكذا التغريضوالمناسبة وكل هذه الأدوات تعمل على كشف تماسك النص دلاليًّا، والتي قد تكون نتيجة علاقات خفية دلالية تربط وحدات الخطاب.

[1]محمد خطابي، لسانيات النص، ص (89 – 90) .

-آليات الانسجام و تجلياتها في أساليب الرئيس:

إن الانسجام بآلياته يتمظهر في خطابات الرئيس بصورة واضحة،حيث تتجلى سماته للمطّلع عليها بمجرد الغوص في هذه الخطابات وهذا ما سنبحث عنه في فصلنا هذا.

- **السيـــاق:**

أ – مفهوم السياق:

يعتبر السياق « إطار عام تنتظم فيه عناصر النص ووحداته اللغوية، ومقياس تتصل بواسطته الجمل فيما بينها وتترابط و بيئة لغوية وتداولية، ترعى مجموع العناصر المعرفية التي يقدّمها النص للقارئ »[1]، حيث أنه بالسياق يُفهم معنى الكلمة أو الجملة، وذلك يوصلها بالتي قبلها أو بالتي بعدها حتى تتضح الدلالة المرادة.

وكثيرا ما يرد الشبه بين الجمل والعبارات مع بعض الفوارق التي تميز بينها، ولا نستطيع تفسير الفوارق إلا بالرجوع إلى السياق اللغوي، ولحظ الفوارق الدقيقة التي طرأت بين الجمل، فاختلاف سياقات الألفاظ يجرنا حتما إلى معنى مخالف للسياق الأول.

السياق مصطلح شاع استعماله بمعانٍ مختلفةفلقد استعمل للدلالة أحيانا على السياق النصي، أي الكلمات أو العبارات التي تجاوز كلمة أو عبارة ما داخل النص ، وهذه التجاوزات نبحث من طريقها عن تأويل كلمة أو عبارة أو جملة أو نص، نلتمس في ذلك مراد مؤلف النص.[2]و استعمل أحيانا أخرى« للدلالة على الظروف والملابسات الخارجية

---

[1]عبد الرحمان بودرع ، أثر السياق في فهم النص القرآني، مجلة الإحياء ، المجلد 25، يوليو 2007 م، ص 73.

[2]ينظر: محمد الولي، السياق إشكالية قديمة في أضواء جديدة، مجلة الإحياء ، اصدار الرابطة المحمدية للعلماء ، المجلد 25 ، 2007 م، ص 63.

التي تستعمل لتأويل لفظة أو عبارة أو نص ما، فهو إمَّا للدلالة على السياق النصّي، وإمَّا على السياق الخارجي أو المقام ».[1]

ولأهميته فقد كان محل اهتمام العلماء قديما وحديثا حيث استعانوا به في فهم النصوص وتحليلها، وأكثر من ذلك لم يقتصر الاهتمام على علماء لسانيات النص فحسب، بل على اللسانيات بصفة عامة.

وها هما "براون " و" يول " يذهبان إلى أن محلل الخطاب ينبغي أن يأخذ بعين الاعتبار السياق الذي يظهر فيه الخطاب، ذلك أن للسياق دوراً مزدوجاً يحصر مجال التأويلات الممكنة ويدعم التأويل المقصود، حسب رأي " هايمس "، وفي رأيه كذلك أن خصائص السياق قابلة للتصنيف إلى ما يلي[2]:

أ -**المرسل:** وهو المتكلم أو الكاتب الذي ينتج القول.

ب -**المتلقي:** وهو المستمع أو القارئ الذي يتلقى القول.

ج -**الحضور:** هم مستمعون آخرون حاضرون يساهم وجودهم في تخصيص الحدث الكلامي.

د -**الموضوع:** وهو مدار الحدث الكلامي.

ه -**المقام:** وهو زمان ومكان الحدث التواصلي وكذلك العلاقات الفيزيائية بين المتفاعلين بالنظر إلى الإشارات والإيماءات وتعبيرات الوجه.

وأيضا إلى[3]:

و -**القناة:** كيف تم التواصل بين المشاركين في الحدث الكلامي، كلام، كتابة، إشارة...

ز -**النظام:**اللغة أو اللهجة أو الأسلوب اللغوي المستعمل.

---

[1] المرجع نفسه ، ص63

[2] ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص (52 – 53).

[3] ينظر ، المرجع نفسه ، ص(52-53)

ح **شكل الرسالة:** ما هو الشكل المقصود: دردشة، جدال، عظة، خرافة، رسالة غرامية...

ط **المفتاح:** ويتضمن التقويم: هل كانت الرسالة موعظة حسنة، شرحاً مثيراً للعواطف.

ي **الغرض:** أي أنّ ما يقصده المشاركون ينبغي أن يكون نتيجة للحدث التواصلي.

ويضيف هايمس أنّ هذه الخصائص ليست كلّها ضرورية لوصف الحدث التواصلي، ولكن « بقدر ما يعرف المحلل أكثر ما يمكن من خصائص السياق بقدر ما يحتمل أن يكون قادراً على التنبؤ بما يحتمل أن يقال ».[1]

ولأهمية السياق في كشف المعنى إذا حدث لبس أو غموض، فقد أصبح من اهتمام كبار المدارس اللغوية على المستوى العالمي، وصار نظرية الدراسة الدلالية، ومن بين المدارس التي اهتمت به مدرسة " فيرث firth " – اللغوي الإنجليزي –الذي وضع نظرية سماها " نظرية السياق ".

ولهذا يصرّح " فيرث " بقوله: « أنّ المعنى لا ينكشف إلاّ من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة... فمعظم الوحدات الدلالية تقع مجاورة لوحدات أخرى، وإن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلاّ بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها... »[2]، ومعنى هذا أنّ علاقة الكلمة مع الكلمات في النص هي من يحدد معناها.

***أنواع السياق:**

1-السياق اللغوي (المقالي) Linguisticcontext [3]:

---

[1] براون ويول، تحليل الخطاب، ص 40.

[2] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب ، القاهرة، ط 5، 1998، ص (68 – 69).

[3] ينظر، فاطمة الشيدي، المعنى خارج النص(أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب)، دار نينوى ، دمشق،، سوريا ،

تطلق كلمة سياق لغوي على لغة النص ذاتها بجميع مستوياتها، حيث تكون الكلمة في هذا السياق ذات دلالة ترتبط ارتباطا وثيقا بما يجاورها من كلمات أخرى، لا وبل يتوقف معناها تبعا لها ، فالسياق اللغوي هو الضابط الدلالي لحركة المعنى وعلاقاته وعلائقه ، التي تقلص احتمالات تسرب مقترحات مغايرة للنص خارج القصدية التي أرادها المنتج.

ولكون السياق قوة تحرك الدلالات للوجهة الصحيحة فوظيفته في الخطاب « حجب تعدد المعاني في الكلمات وتقليص الاستقطاب في أقل عدد ممكن من التأويلات »[1]، فهو بذلك يوجه المتلقي إلى المعنى المراد من المتكلم وفقا لما يُجاور الكلمة أو العبارة من ألفاظ وعبارات أخرى من شأنها أن تخدم المعنى المراد بدقة، ويتدخل ذلك في أن المتكلمين قد يستخدمون لفظة واحدة في عدّة سياقات تجعل من معناها يتغيّر وفقاً لهذا السياق.

ومن أمثلة ذلك « ورود لفظ (أطلق) في العربية في سياقات لغوية مثل قولنا: أطلق لحيته – أطلق يده في الأمر – أطلق عليه اسما – أطلق ساقيه للريح... لكن أطلق لا ترد في سياقات مثل: أطلق الأستاذ المحاضرة، أو أطلق الرجل الملح على الطعام، وبذلك يتبين عن طريق السياقات اللغوية التي يمكن أن تنطلق فيها كلمة (أطلق) معناها أو معانيها المتعددة ».[2]

فورود هاته اللفظة في سياقات متعددة جعل المتلقي يدرك معناها المراد في كل سياق، فمثلا تستخدم العرب كلمة (عين) لأكثر من دلالة فتقول: عين العقل، عين الصواب، عين الطائر، ... وغيرها من السياقات، و في كل سياق هي معنى.

2-السياق غير اللغوي (المقامي) Non linguisticcontext[3]:

(دط) ، 2011 ، ص 23.

[1]بول ريكور، نظرية التأويل الخطاب وفائض المعنى، ص 45.

[2]أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر ، دمشق، سوريا ، ط3 ، 2008، ص 301.

[3]ينظر ، فاطمة الشيدي ، المعنى خارج النص ، ص34 .

هو ما يسمى سياق الحال الذي يجري من خلاله التعامل الحاصل بين الأفراد في مجتمعهم و يتضمن السياقات النفسية و الاجتماعية و الثقافية التي تفرض هيمنتها على الناصرفلا يمكن دراسة اللغة بمعزل عن أطرها الاجتماعية أو الثقافية أو النفسية.

لأن السياق هو محيط التواصل « تتولد عنه الوظيفة المرجعية، التي تؤدي إلى تواصل وذلك لأنّ اللغة في السياق تحيلنا على أشياء وموجودات تتكلم عنها، وتقوم اللغة بوظيفة الرمز لتلك المجهودات والأحداث المبلغة ».[1]

و لهذا يمكننا القول أن النص ينتج وفقاً لظروف خارجة عن لغته أو خارجة عنه، تفرض على المتكلم والمتلقي – على حد سواء – الإنتاج أو التأويل وفقا لها فلا « يمكن عزل النص عن سياقاته الخارجية، وفهم الدلالات الحقيقية له كاملة في ذات الآن، فالكثير من المحفزات الذهنية والدلالات العامة سيفقدها النص خارج إطاره الثقافي ».[2]

يكتسي سياق النص أهمية بالغة في عملية تأويله ذلك أنه كما يقول " فان دايك " وورود نصّ في سياقين مختلفين ينتج عنه تأويلين مختلفين، لذا فإن الرجوع إلى السياق كما يرى يحصر التأويلات الممكنة ويدعم التأويل المقصود، أي أنَّ عدم الإحاطة بالسياق تقطع تواصلية الخطاب وانسجامه.[3]

إذن فالانسجام النصي مرتبط ارتباطا وثيقا بالسياقات المختلفة، حيث أنّ « غياب حدود واضحة لمفهوم السياق، يظل مصدرا للخلط الذي تفشى في استعمالات علماء اللسان بين " السياق " و" المقام "، فغالبا ما يستعملون مصطلح السياق للدلالة عموما على مجموع الظروف التي تصاحب ظهور الملفوظ، وبهذا المعنى لا يغدو السياق مكوّنا من علامات

---

[1] عبد السلام المسدّي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، ط 3،(د ت)، ص 159.

[2] فاطمة الشيدي ، المعنى خارج النص ، ص 45.

[3] ينظر: فان دايك، العلامتية وعلم النص، ترجمة: منذر عياشي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2004، ص 141.

فحسب، ولكنه يشمل مختلف العناصر التي تسهم في فعل التلفظ (المحيط الفيزيائي، الظروف التاريخية والاجتماعية، معارف ونفسيات المشاركين في عملية التخاطب... ».[1]

ب-السياق وظهوره في خطابات الرئيس:

إذا كان السياق اللغوي هو الذي يسمح لنا بتفسير المعنى المراد من الكلمة في داخل تركيب ما، والتي إن حادت عنه قد يتغير ذلك المعنى، أو بصيغة أخرى، مجاورة الكلمة لكلمات أخرى يحدِّد دلالتها وفقا لهذا السياق، يمكننا أن نمثل لذلك في خطابات الرئيس بقوله : «**إذا نحن طلبنا أي طلب شخصي فليرفض لنا بكل وضوح، ونحن هنا لا نطلب طلبا شخصيا، بل نريد وئاما مدنيًّا، ونريد الوئام الوطني، ونريد المصالحة الوطنية، ونريد المصالحة مع الذات، ونريد تقبل بعضنا البعض، ... ونريد أن نعرف أنه لا حق لصاحب العمامة أن يقول للذي مشط شعره اذهب لفرنسا، أو يقول هذا الأخير للذي يرتدي العمامة بأنه لا يبدي مظاهر العصرنة والحضارة**».[2]

في المثال المقدم أعلاه ارتبطت بعض الألفاظ بسياقها معناً، حيث اعتبرت كشيفرة بين الشعب والرئيس، كـــ: الوئام المدني، المصالحة الوطنية، فمن لا يعرف تاريخ الجزائر والعشرية الحمراء بالتحديد، لا يمكن أن يفهم مدلول اللفظتين، إذ في السياق من يفسِّرهما لغويا يصل إلى معناهما المعجمي، لكن هل الرئيس يقصد ذلك المعنى المعجمي فحسب؟

وفي المثال ذاته يمكننا أن نلمس عبارتين كذلك يحدّد المقصود منهما وفقا لذلك التعارف الحاصل بين أفراد يجمعهم تاريخ واحد ومصير واحد، فحين قال: (صاحب العمامة للذي مشط شعره، اذهب إلى فرنسا " هاته العبارة تحمل في مستواها السطحي دلالة عادية، لكن مفهومها وهي تُلقى من الرئيس إلى الشعب يحدد دلالة مشتركة يفهمها

---

[1] ماري نوال غازي بريور، المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ترجمة : عبد القادر فهيم الشيباني ، سيدي بلعباس ، الجزائر ط1 ، 2007 ، ص 27.

[2] عبد العزيز بوتفليقة، خطب ورسائل، ج 2، ص (209 – 210).

هؤلاء ولا يفهمها غيرهم، لماذا إلى فرنسا بالذات؟ لأن ذلك البعد الأيديولوجي لدى الشعب، يحمل في طياته مفهوم أن الذي يهتم بأناقته يتبع فرنسا، يتبع المستعمر.

ومن جهة أخرى، وفي إطار السياق المقامي، نجد معظم خطابات الرئيس تحمل هذا البعد المقامي، فما قيل في مناسبة لا يصلح أن يقال في أخرى، فالمقام هو المحدد الرئيسي

لسياق الخطبة، فما قيل – مثلا – في خطبة الاستفتاء (تجمع شعبي)، لا يقال في خطبة الذكرى الـــ 40 لوفاة عيسات إيدير، فما كان من موقف في هاته وفي تلك هو الذي حدّد ما للرئيس أن يقول، فقد أخضعه لسلطة السياق حتى يختار ما يُناسب هاته ولا يناسب تلك، وها هو في خطبته التي كانت حول مقاومة الشيخ بوعمامة، يضع المتلقي في تصوّر يستهله بالحديث عن الكفاح حتى النصر، هذا تمهيداً للحديث عمَّا جاءت به ثورة الشيخ بوعمامة، إذن من الذي جعل الرئيس يقول هذا؟ وهل قاله عبثا؟

إن السياق هو المتحكِّم الرئيسي في أن يقول بوتفليقة « **لقد واجه الشعب الجزائري على مرّ العصور أياماً صعبة وعصيبة، ووقف دائماً في وجهها يتحدى قوى الشر والعدوان، يُبلي البلاء الحسن أحياناً، ويستكين أحيانا أخرى لما فرض عليه، إلى حين استرجاع النفس لمواصلة الكفاح إلى أن يكتب له النصر** »[1] فحين قال يُبلي حسناً ثم يستكين، كان تمهيداً لكلامه على الثورات الشعبية التي تظهر حيناً وتخمد أخرى.

و في حديث للرئيس عن جرائم الارهاب يتكلم بقدر من التوضيح لما يفهمه الشعب الجزائري المخاطب دون أن يجعل حديثه مفهم المرمى و هو خارج عن السياق و كمثال لذلك يقول عن أسباب المصالحة الوطنية التي يدعو إليها«**إن كل قطرة دم تراق إنما تعادل محيطا من الدماء و الألم الذي تتسبب فيه هو في ثقل الجبال.**»[2]

---

[1] عبد العزيز بوتفليقة، خطب ورسائل، ج 2، ص 89.

[2] المصدر نفسه ، ص 115.

إن القارئ للعبارة بعيدا عن سياقها لا يفهم ما يقصد منها ، لكن الشعب و بصفته على علاقة مباشرة بالموضوع كونه حاضره الذي يعيشه فيعي أن الرئيس حين يقول (إن قطرة الدم تعادل محيطا من الدماء) فهو يقصد أنه إن لم نوقف الارهاب الذي أراق قطرة سيريق محيطا .

و هاهو ذا في الصدد ذاته يقول :...**لا يمكن لأيّة جريمة من جرائم إراقة الدماء أن تفلت من أحكام القضاء ، و البعض منها يتمّ تنفيذ الحكم فيه ذلك لأنها يد مؤهلة للاستفادة من الإرجاء ، و هي بطبيعة الحال ذات علاقة بالجرائم المتعددة .**»[1]

إن هذه العبارة في معناها العام و بعيدا عن السياق ، هي حديث عن حكم مرتكب جريمة القتل ، لكنها في سياق الخطبة تتكلم عن مرتكب جريمة القتل ضمن منظمة الارهاب التي تتعدد جرائمه ، فهذه العبارة بالذات لا تفهم إلا في سياقها المقامي .

يقول الرئيس : «**و ما ذلك بغريب عن الشعب الجزائري الذي يعتبر السلم أمنه الاجتماعي و خبزه اليومي ، و من دلائل ذلك أن المعمار الهندسي الجزائري يهتم ب (الجنينة) و (البحيرة) و (الحوش) المفتوح فالذي يطوف أرجاء الجزائر لا يجد إلا عددا من القلاع و الحصون ...** »[2]

هذا الحديث قاله في انطلاق السنة الدولية لثقافة السلم و أراد فيه أن يظهر للحاضرين ان السلم في الجزائر شيء نقتاته كغذائنا اليومي ، لكن ّ كلمتي (القلاع و الحصون) حين جاءتا في السياق اللغوي للعبارة استطاع المتلقي ن يشرح المقصود منهما انطلاقا مما سبقهما من كلمات لأن اللفظتان إن لم ترتبطا بسياق يحدد القصد منهما ستفسران على المعنى المعجمي على أن القلعة و الحصن مظهران للدول القديمة تعتمدها تحصينا لنفسها حين تقوم الحروب و سياسة بناء القلاع و الحصون ، سياسة من يتنبؤ

---

[1] عبد العزيز بوتفليقة، خطب ورسائل، ج 2، ص 115.

[2] المصدر نفسه ، ص 257.

بالحرب و يحسب حسابها بالتهيء الدائم لها . أما الجزائر فدولة مسالمة لا تعتقد في الآخر غير السلم لذلك لا نجد فيها اهتماما بالتحصين .

إذن (القلاع و الحصون) دلالتهما الحقيقية في العبارة يحددها السياق و لا يحددها المعنى المعجمي المتعارف عليه .

• بنيـــــــــــــــــــــــــة الخطـــــــاب:

أ-مفهومها:

***تعريف بنية الخطاب:**

لابدّ لكل خطاب من بنية ينتظم وفقها، تكون مقصودة من قبل المتكلم ليؤدي بها غرضا ما، وما أحوج الخطباء إلى هذا النظم البنيوي الذي يسمح لهم في التموقع داخل الخطاب، انطلاقا من متتالية من الأفكار مصاغة بطريقة متسلسلة، لكن حريّة المتكلم أو الكاتب في ذلك محدودة، لأنّ موضوع الخطاب يفرض عليه السير وفقه، فكل فكرة ستكون تابعة للموضوع ككل، وكل تتابع للأفكار لابدّ أن يخدم موضوع الخطاب.

وهاته البنية إنما تتحدّد وتُحصر لأنّ الكاتب أو المتكلم « عندما ينظم الكلمات الفردية في شكل جمل، ثم ينظم هذه الجمل في نصوص، فإنه يواجه ما أصبح يعرف بمشكلة تسلسل الكلام، فعليه أن يختار نقطة بداية، هذه النقطة ستؤثر في فهم المستمع/ القارئ لكلٍّ ما يليها في الخطاب، حيث إنها ستمثل السياق النصي الأول لكلّ ما يلحق ».[1]

تؤثر نقطة الانطلاق في المتلقي أيّما تأثير، ولأنّ هدف الخطاب هو التأثير في المتلقي، كان لزاما على الخطيب/ المتكلم أن يختار بعناية هذه البنية، انطلاقا من تمهيده لموضوع الخطاب الملقى، وصولاً إلى بلورة أفكاره وفق نماذج تعبيرية منتقاة بدقة، لأنّ

[1] براون و يول، تحليل الخطاب، ص 145.

النص مشاركة بين القائل والمتلقي و« هذه المشاركة لا تضمن القطيعة بين البنية والقراءة، وإنما تعني اندماجها في عملية دلالية واحدة ».[1]

ولهذا لابدّ من أن ندرك أنّ دور المتلقي مهم في تحديد بنية الخطاب، فهذه الأخيرة تصاغ مراعاة لما يجب أن يصل ذهنه ولما يجب أن يفهمه، فتحكم توجهات المتلقي

اختيارات المتكلم لتسلسل أفكاره، وفي الخطاب بالذات نجد المتلقي المتمعن فيها (مستمعا كان أو قارئا)، وهو الذي يدرك أسلوبها ويتذوّقه، ويربط بينه وبين المعاني والمقاصد والغايات، لذلك نجد المتلقي يطرح الكثير من الأسئلة إزّاء النصوص التي تواجهه، قصد فك شيفرتها، للغوص ومعرفة معانيها، أو على الأقل الاقتراب الدالي من معناها، ولا يتم ذلك إلا بالكشف عن النسيج المحكم الذي حبك به النص، إذ وجود النص كان من أجل المتلقي.

*** بنية الخطاب وصياغة الخبر:**

يُصاغ الخطاب وفق بنية محكمة ليؤدي خبرا يحتاج المتكلم إلى إيصاله إلى المتلقي، ولكن هذا الخبر ليؤثر عند وصوله إلى المتلقي، كان لزاماً على الخطيب أن يهتم ببنية خطابه فيمكننا عموماً أن نقول أنّ « عملية صياغة الخبر عملية على مستوى الخطاب ككل لا على مستوى الجملة فقط، فالشيء الذي يستهل به المتكلم أو الكاتب حديثه يؤثر حتما في فهم كل ما يأتي لاحقاً ».[2]

حتى العنوان يعتبر من مستهلات النص الخطابي ذلك أنه يؤثر في فهم النص الذي يتبعه « كذلك تحدّ الجملة الأولى في الفقرة الأولى ليس فقط من معنى الفقرة ولكن من

---

[1] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النّصي، ج 1، ص 110.

[2] براون و يول، تحليل الخطاب، ص 155.

معنى بقية النص. أي أننا نفترض أنّ كل جملة تشكل جزءاً من تعليمات تتطوّر وتتراكم لتعلمنا كيف نبني تصوّرا مترابط للخطاب ».[1]

وهكذا نرى أن البنية الخطابية إنما هي شدٌّ بين طرفي الخطاب، حيث يؤدي أوّله إلى آخره، المدخل إلى النتيجة، والناظر المتوسِّم لخطابات الرئيس بوتفليقة ليلمس ذلك الاهتمام الواضح بالبنية الخطابية، التي من أجلها اختار أفكاره وربطها بتسلسل خدمة للموضوع الكلي والذي أدرج ضمنه سلسلة من الفقرات تؤدي كل فقرة فكرة مستقلة ومتصلة في الوقت ذاته بما يسبقها وما يليها، يحدُّها من الطرفان موضوع الخطاب.

ب-اشتغال بنية الخطاب عند الرئيس:

إذا أردنا أن ندرس أو نلحظ وعن كثب مدى إحكام البنية الخطابية عند الرئيس فما علينا سوى أن ندرس بالتحليل والتتبع لما جاء فيها من أفكار عمد فيها الرئيس أن ينطلق من مستهلٍّ ممهِّد للموضوع وصولا إلى ما ينطق به عنوان أو مناسبة الخطاب، وها هو ذا في خطاب له في شهر **جويلية من العام (1999 م)** يخطب في الشعب بمناسبة **الذكرى الـــ 37 لعيد الاستقلال والشباب** ، حيث يستهل خطابه بالبسملة، ثم نداء للشعب مواطنين ومواطنات، وهكذا هي بدايات الخطابات السياسية الموجّهةمن الرئيس إلى الشعب حيث يعمد إلى النداء قصد تنبيههم ليستعدوا لما هو آت من كلام بعدها، كأن يقول: يا أيها الشعب، أو أيها السيدات أيها السادة... وتُختار المستهلّات حسب طبيعة موضوع الخطاب.

يقول الرئيس بعدها: «**لكلِّ الأمم والشعوب، أيَّامٌ تقف فيها مع نفسها، تستحضر الدهور الخوالي، والأحداث البوالي، والعهود التوالي، فتنظر منطلقها، وتستتبع خُطاها، وتسأل أيّان مرساها** »[2]. يذكِّر الحاضرين ممن يستمعون إلى أنّكل قوم وكل شعب

---

[1] المرجع نفسه، ص155.

[2] عبد العزيز بوتفليقة، رسائل وخطب، ج 1، ص 227.

بالضرورة له ماض وله تاريخ، وتعتز به، وتعود إليه وتسأل أين وصلت بعد المنطلق الماضي.

الرئيس في موقف احتفال وفرح وسعادة، إنه يوم لذكرى الاستقلال الذي قرن بعيد الشباب لكنه يحدّث الحاضرين عن الماضي فيقول: «**كما أنّ الأيام تستوقف الشعوب، وتسألها عما فعلت، وعما نالت. تقف عندها عندما تجرها عجلة التاريخ لتواجه ما شاء لها الزمن...** ».[1]

ويواصل حديثه على هذا النحو بالتعميم لا بالتخصيص، فيصف ما للأمم من أشياء مشتركة فلكل أمة مسيرتها الماضية، رجالاتها الماضين ممن حققوا مجدها.

في البنية الثانية لخطابه، الرئيس يقول: «**ولشعبنا الأبي، أيام مثل هذه، ... فكانت أيامه هذه، أوراقاً رقيقة، تحملها ذاكرة الزمن وتنشرها على جبين الإنسانية ناصعة مشرقة وضاءة، لا تذروها الرياح، ولا تعبث بها الأيدي، لأنّ أحرفها من أرواح من بذلوا النفس والنفيس من أجل الوطن** »[2] حيث انتقلت البنية الخطابية من التعميم إلى التخصيص، بأن ذكر أيام الوطن الجزائري التي صنعت منه شعباً يعرف بعطاءاته وبعزّته وانتصاره، وبرفضه للظلم والقهر، ليقول «**اليوم أيها الشعب الكريم تقف عند يوم من هذه الأيام، التي لا يوجد بها الدهر إلا مرة واحدة، يوم ليس فحسب جامع لآلامك ومحنتك وهمومك ومعاناتك عبر الزمن، بل أيضا وبالخصوص سجل لفخرك واعتزازك، وأحلامك وآمالك**»[3] وهو يوم الذكرى السنوية للاستقلال والذي يحتفل به الشعب الجزائري في الخامس من جويلية كل سنة.

---

[1] المصدر نفسه، ص227

[2] عبد العزيز بوتفليقة، المرجع السابق، ص 229.

[3] المصدر نفسه، ص229 .

رأينا كيف انتقل الرئيس في خطابه من مآرب الأمم جمعاء إلى أيام الوطن الخوالي بشكل خاص، إلى يوم المجد الكبير بشكل أخص ليربط كلّ ذلك الماضي بالمستقبل حين يقول هو ليس آلامك و فخرك فحسب وإنما اتخذه أيها الشعب منطلقا لأحلامك و آمالك، فاربط عزتك في الماضي باعتزاز تطمح إليه في أيامك القادمة.

وبعد طول حديث، يعاود النداء حتى يدخل حيز بنية خطابية جديدة وموضوعاً مواصلاً لما انطلق منه يقول: «**إننا إذْ نقف اليوم إجلالا وإكبارا لشهدائنا الأبرار، يستوقفنا ما كان في ماضي الأيام لتأخذ منه الأجيال الصاعدة للجزائر الحرة المستقلة العبرة...** »[1]ويواصل حديثه عن الكفاح وعن ثورة الجزائر التي كانت سببا في استقلالها وأن الحرية لم تمطر علينا من السماء، حيث كان إصرار الجزائريين الذين لم يملوا من طلب الحرية وفدائها بأرواحهم بالشهادة.

بعد أن أورد في البنية السابقة أمجاد الأمة الجزائرية وعدد ووصف شجاعة أبنائها وصولا إلى استقلال الجزائر ونيلها حريّتها، ها هو ذا الرئيس يقول متنقلا إلى بنية جديدة «**وجاء الاستقلال لتعود الدولة الجزائرية إلى المجتمع الدولي بعد غياب طويل، وهي التي كانت سيدة المتوسط قبل 1830، عادت لتدلي بدلوها في القضايا الدولية ، وبدأت أولا بتضميد جراحها، والالتفات إلى ما خلفه من دمار من آثار على البلاد والعباد، وبدأ الجهاد الأكبر بعدما وضعت الحرب أوزارها. لقد أحدثت الثورة المباركة منذ الشرارة الأولى في ليلة أوّل نوفمبر الأغر. أحدثت تحوّلات جذرية في المجتمع الجزائري** »[2] فعادت له سيادته وعادت له مكانته بين الشعوب.

وبالتدريج ومن بنية خطابية إلى أخرى ينتقل الرئيس بسلاسة وربط بين المواضيع المدرجة من الخطاب فيربط بين الحاضر والماضي، فيحث الشعب على العمل لزيادة قوّة المكانة في المجتمع الدولي، وها هو ذا ينتقل من بنية التاريخ ومناقبه إلى الحديث عن

---

[1] المصدر نفسه، ص229.

[2] عبد العزيز بوتفليقة، خطب ورسائل، ج 1، ص 231.

سياسة النظام حتى يقنع المستمعين، لأنه من أهم وظائف الخطاب السياسي الإقناع بالحجة والدليل واعتماد الأساليب اللغوية في الانتقال من بنية وموضوع إلى آخر، يقول الرئيس في صدد حديثه عن النظام: «**وهناك حقيقة أخرى لابد أن نضعها جميعا صوب أعيننا دائماً، أن ليس هناك بصورة مطلقة، نظام أحسن من نظام آخر، ولكن النظام الناجح هو ذاك الذي تفرضه حاجيات المجتمع ويتكيف مع هذه الحاجيات، أو بالأحرى النظام الناجح هو النابع من صميم المجتمع** ».[1]

وهكذا إلى أن يصل إلى هدفه الأساس إلى ما بنى عليه خطابه طابقاً طابق وصولاً إلى الإقناع ومرورا بالدليل والصياغات الأدبية، محاولاً في ذلك ربط بُنى الخطاب كحلقات سلسلة تترابط بإحكام.

فيُعاود في الأخير نداءه بصيغة أخرى:

«**أيها الأخوة الكرام، أيتها الأخوات الكريمات إننا نريد أن نعتمد على أنفسنا، وكل المتعاملين معنا يعرفون هذهالخاصية ويعرفون أيضا الوعكة التي أصيبت بها البلاد، منتهية لا محالة، وأن الجزائري، لا يقبل الإهانة من أحد وأن الجزائر ستذكر من وقف إلى جانبها ومن وقف ضدها. ولكن على أبناء وطني، أن يدركوا تمام الإدراك أن عهد المعجزات قد ولى منذ زمن الأنبياء، وأن بناء الوطن لا يكون بعصا موسى ولا خاتم سليمان، وإن مصيرنا في سواعد الرجال، وفي عقولهم وفي أفكارهم.**

وكل عام والجزائر بخير.

رحم الله شهداءنا الأبرار .

تحيا الجزائر والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ».[2]

---

[1] المصدر نفسه، ص 236.

[2] عبد العزيز بوتفليقة، خطب ورسائل، ج 1، ص(245 – 246).

يتأكد مما سبق أن العلاقة التداولية لبنية الخطاب، هي التي تؤدي إلى تكوين نسيج من الوظائف الفعلية والتبليغية، لتسهم بذلك في انسجام الخطاب هذا، ويمكننا بعد ذلك أن نقوم بتمثيل الخطاب المختار بالشكل الآتي:

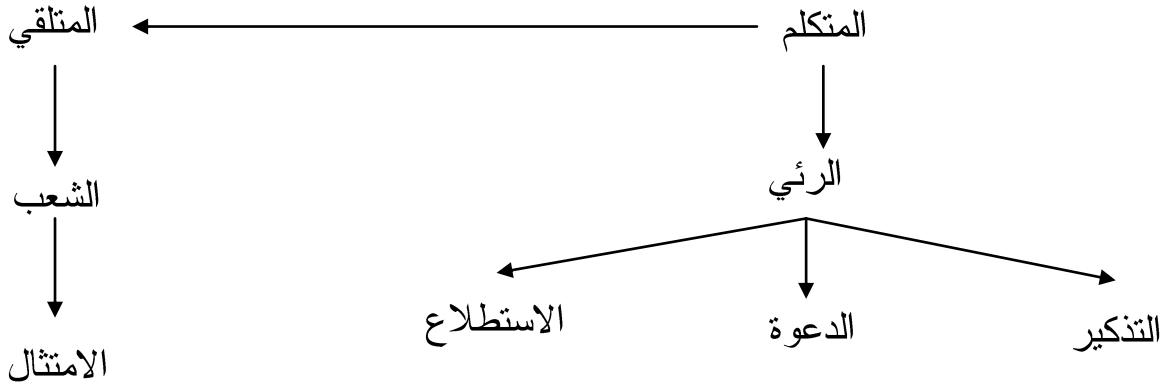

التذكير	الدعوة	الاستطلاع
-كل الشعوب لها ماض -لشعبنا ماض -ثمن الاستقلال والحرية -الاستقلال يعيد السيادة للجزار	-الدعوة إلى مسايرة العالم واللحاق بركبه -مراجعة النفس لتجاوز المحن الراهنة -الاهتمام بالنظام التربوي خدمة للأسرة وللمدرسة	-فك العزلة عن الوطن -استرجاع كرامة الوطن دوليا. -العمل على تحقيق المصالحة والسلم

الشكل (4) : مخطط يوضح بنية خطاب الرئيس .

- **التـــــــــــــــغريـــــــــــــــــــــــــــــــض**

أ -**مفهوم التعريض:**

يقوم عنوان الخطاب أو موضوعه بدور فعال في عملية التأويل وتحديد الرؤية، ويؤسس التغريض لهذه العلاقة بين العنوان والنص كما ذهب إلى ذلك كل من " براون ويول "، فمفهوم التغريض يتعلق بالارتباط الوثيق بين ما يدور في الخطاب/ النص وأجزائه، وبين عنوان الخطاب أو نقطة بدايته، وبالتالي فإن الخطاب/النص مركز جذاب يؤسسه منطلقه، وتحوم حوله بقية أجزائه.[1]

[1]ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص 59.

ومن هنا يتبين أن للتغريض علاقة وطيدة مع موضوع الخطاب وعنوانه، ولعله يمكن اعتبار العنوان « وسيلة قوية للتغريض، لأننا حين نجد اسم شخص مغرضا في عنوان النص نتوقع أن يكون ذلك الشخص هو الموضوع ».[1]

إذن فإن قراءة النصوص في ظل عناوينها تشكل الانطلاقة الأولى لقراءة النصوص، حيث أن «دلالية العمل هي نتاج تأويل عنوانه ».[2]

من أجل مبدأ التغريض وتطبيقه في النصوص تجدر الإشارة إلى أن هناك فرق بين «التغريض كواقع، والتغريض كإجراء خطابي، يطور وينمي به عنصر معين في الخطاب، وقد يكون هذا العنصر اسم شخص أو قضية ما أو حادثة... ».[3]

وبهذا يمكن للعنوان أن يشكل بؤرة مهمة لتمكين المتلقي من النفوذ إلى داخل النص، إذ يمده بزاد ثمين لتفكيك النص ودراسته، إضافة إلى تقديمه المعونة الكبرى، لضبط انسجام النص، وفهم ما غمض منه، بل إنه المحور الذي يتوالد ويتنامى، ويعيد إنتاج نفسه مشكلا هوية النص.[4]

وإذا كان العنوان يشكل ركيزة أساسية في توجيه فهم القارئ، لمضمون نص معين، ويرسم احتمالات المعنى ويختصر حكمة النص، فإنه بهذا يستطيع أن يشكل مدخلا مهما وعاملا من عوامل بناء وانسجام النصوص، إذ يمكننا أن نعتبره عبارة عن تلخيص للمحتوى، وهو بهذا يجسد الوحدة الكلية للنص، وعنوان النص بصفة عامة، يعتبر أول شيء يواجه دارسي النصوص ومحلليها، ولذلك فإن له المكانة الأولى في كشف تماسك النص، لأنّ النص قد يكون تلخيصا للمحتوى، وقد يكون النص مكملا لما جاء في العنوان،

---

[1] المرجع نفسه،ص59

[2] فتحي رزق الخوالدة، تحليل الخطاب الشعري، ص 124.

[3] محمد خطابي، لسانيات النص، ص 59.

[4] فتحي رزق الخوالدة، تحليل الخطاب الشعري، ص 124.

وموضحا أو مفسرا له، وقد يكون النص شارحا ومفصلا للإجمال (العنوان)، وهذا ينطبق أيضا على الخطاب عامة والخطاب السياسي خاصة.

إذا كان للعنوان علاقة وطيدة بالخطاب/ النص كما ذكرنا آنفا، فالتغريض أحد الآليات المهمة للكشف عن هاته العلاقة، وله في ذلك طرق عديدة يتم بها منها: « تكرير اسم الشخص، أو استعمال ضمير محيل إليه، تكرير جزء من اسمه، استعمال ظرف زمان يخدم خاصية من خصائصه، أو تحديد دور من أدواره في فترة زمنية... هذه الأدوات المستخدمة لتغريض شخص ما تلاحظ على الخصوص في الموسوعات التي تعرف بمجموعات إثنية، أو الكتب الخاصة بتراجم الرجال والبلدان، أو الخطابات التي تصف حدثا مرتبطا بشخص معين... الخ ».[1]

إذا مفهوم التغريض في الخطاب مرتبط بالخطابات التي تصف شخصا أو حادثا، وقد كثر ذلك في الخطابات السياسية للرؤساء، إذ عادة ما يلجؤون إلى تعداد مناقب الشخصيات التاريخية في مناسبة ذكرى وفاتهم وهذا ما سنحاول الحديث عنه في خطابات الرئيس.

ب-التغريـــــــــض في خطابات الرئيس:

في الخطابات التي بين أيدينا للرئيس، [من 27 أفريل إلى 30 سبتمبر 1999] يمكن أن نحدد الخطابات والرسائل التي يظهر فيها التغريض عن كثب فنجد كلا من رسالة الذكرى الـــ 40 لوفاة العقيد أحمد بوقرة، والذكرى الـــ 54 لأحداث الثامن من ماي 1945، والذكرى الـــ 37 لعيدي الاستقلال والشباب، والذكرى الـــ 40 لوفاة عيسات إيدير، أبرز خطب ورسائل يمكن التوضيح من خلالها مبدأ التغريض.

***التغريض في رسالة الذكرى الـــ (40) لوفاة العقيد أحمد بوقرة:**

[1] محمد خطابي، لسانيات النص، ص (59 – 60).

يقول الرئيس: «**ها أنذا، أخي الشهيد العقيد السي أمحمد بوقرة في هذا اليوم الموافق لذلك الذي وقعت فيه حروف اسمك بالدم، أنحني تبجيلا لروحك الزكية الطاهرة، وكلي اعتزاز، بأن جهادك هو جهادي... إنك أيها العقيد، تزورنا في هذا اليوم وبلادك صارت أمثولة تتجسد فيها معايير ومرجعيات هي غير تلك التي استشهدت من أجلها ...** »[1]، «**لقد ذهبت بعيدا عنايا السي أمحمد في أحلامك وتصوراتك في 1957 ونحن لا زلنا في أحضان الونشريس... كنت وأقرانك من زيغود إلى لطفي، ومن ديدوش إلى الحوّاس، ومن بن بولعيد إلى عميروش، ومن بن عبد الملك إلى بن مهيدي، كنتم نبراسا يستضاء به على درب الإخلاص والغيرة... أيها العقيد، .... بلادك، أيها العقيد ...** »[2]«**أخي العزيز، ... هاهم توكلوا على الله جل وعلا، ونذروا أنفسهم نذرا خالصا للعمل والجد من أجل أن تتفتق في هذا البلد زهور الأمل من جديد، وترفع هاماتها على غرار تلك التي غرستها ذات يوم يوم 5 ماي 1959، وسقيتها سقيا بدمك كل دمك إلى آخر قطرة ، نم أخي الغالي قرير العين، وانعم إلى جوار ربك بما كنت حقيقا به**».[3]

يذكر الرئيس في بداية الخطاب الشهيد باسمه (الشهيد العقيد سي أمحمد بوقرة)، وبصفته أيضا (الشهيد)، ثم بصفة العقيد (أيها العقيد)، ثم بجزء من اسمه (السي أمحمد)، ثم بما يرمز إليه تاريخا (1957) ومكانا (الونشريس)، ثم بصفة (نبراسا)، ثم يعاود مناداته بـــ (العقيد)، ثم يدنو أكثر وينعته بالأخ، أخ الكفاح، (أخي العزيز)، ليعود ويرمز إليه بتاريخ يمثله (5 ماي) وفي الأخير يغرّض له بـــ (أخي الغالي)، وناهيك عن جملة الضمائر التي أشار فيها أو بواسطتها إليه، ضمائر المخاطب (ت، ك)، فهو في كل

---

[1] عبد العزيز بوتفليقة، خطب ورسائل، ج 1، ص (33 – 34).

[2] المصدر نفسه، ص (35 – 36).

[3] المصدر نفسه، ص (37 – 38).

الخطاب يوجه إليه كلماته كأنه حاضر معه، ذلك نابع من إيماننا أن الشهداء لا يموتون «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ».[1]

***التغريض في رسالة الذكرى الـــ 40 لوفاة عيسات إيدير:**

يقول الرئيس: «**أيها الأخ الكريم، ... يا " دا إيدير "..** .»[2]،«**أخي الكريم... أخي العزيز.... يا إيدير...** »[3]«**أخي العزيز... لك الله يا عيسات إدير، وحسن رفيقا مع الصالحين والشهداء** »[4]، وهذه هي الكلمات والأسماء التي مثلت تغريضا لتيمة العنوان " عيسات إيدير "، وكذلك نجد جملة من ضمائر المخاطب أشار له بها في الخطاب، وكما ذكرنا آنفا إنه يخاطبه وكأنه موجود وهكذا يكون مع الشهداء، وحتى يشعر السامع وكأن الشخصيات المذكورة لم تمت بل خلدت بأعمالها، وها هي الذكرى السنوية لحوادث وفاتهم تذكرنا بهم كأنهم حاضرون.

***التغريض في كلمة الذكرى المئوية لميلاد فرحات عباس :**

من عادة الرئيس بوتفليقة كما– أشرنا سابقا – أن يخاطب الشخصية المراد الحديث عنها كتخليد لذكراها ، فيخاطبها إما باسمها أو بألقاب يختارها بعناية حتى يوصل للمتلقي مدى حبّه و امتنانه و قربه الروحي لأرواح الجزائر في أي مجال كان : الثورة ، الفن ، المسرح ، الجيش .... لأنهم بجهودهم صنعوا مجد الأمة حتى أصبح لها تاريخ تعتزّ به

---

[1] آل عمران، الآية 169.

[2] عبد العزيز بوتفليقة، خطب ورسائل، ج 2، ص (67 – 68).

[3] المصدر نفسه ، ص (69 – 70).

[4] االمصدر نفسه ، ص (71 – 72).

يمثّله هؤلاء الأبطال و يشهد الرئيس لهم و الشعب معا ، على الدور الذي لعبوه و الإسهامات التي قدّموها من أجل جزائر أفضل .

انطلاقا من مبدأ التغريض يقول الرئيس عن فرحات عباس :« **أيها الحضور الكريم في مئوية المناضل الكبير ... الرئيس فرحات عباس طيّب الله ثراه ... و أنت يا فرحات عباس ... »**[1]**«المناضل الحر ... أيها القادم من أعماق الريف الجزائري ...أيها المناضل الكبير »**[2]**«...إن رجلا مثلك ...يا فرحات عباس ... »**[3]**«رجل الدولة ...و انتهيت أحدا من زعماء الجزائر الكبار»**[4].

فإذا كان العنوان يحمل اسم (فرحات عباس) بصريحه فإن الرئيس لم يكتف بذكر اسمه بل راح يعدد له الأوصاف ، و لبسالة الرجل و شجاعته و أن ما أنجزه شيء جلل ، نوّع له الرئيس في ألقابه بين المناضل و رجل الدولة ، و زعيم الجائر ، و القادم من أعماق الريف ... و إن كان لذلك أثر فإنما هو في اظهار مدى حرص الرئيس على استفاء مواصفات هذا الرجل البطل و إيصالها للمتلقي / الشعب في خطبة واحدة كانت عنه و في ذكرى ميلاده .

• مبدأ التأويل المحـــــــــلي:

أ-تعريـــــــــفه:

---

[1] عبد العزيز بوتفليقة ، خطب و رسائل ، ص (157- 162).

[2] المصدر نفسه ، ص (163 – 165).

[3] المصدر نفسه ، ص (166- 170).

[4] المصدر نفسه ، ص (171- 176).

***لغة :** جاء في لسان العرب، مادة (أ – و– ل) « الأوّل ، الرجوع آل الشيء يؤول أولا و آل رجع، وأول إليه الشيء ارتدد... وأولت الكلام وتأوله دبرهوقدره».[1]

من التعريف نخلص إلى أن معنى مادة (أول) يرتبط بالتفسير والشرح، والتدبر في الشيء أو القول، لأنّ المتكلم يتدبّر ويراجع نفسه في التفسير والشرح ويتدبر، فهو يعود إلى الأول.

***اصطلاحا:**

يرتبط هذا المبدأ أكثر بالمتلقي، لأنه المكلف أو من توكل إليه مهمة تفسير الخطاب، وتأويل مضامينه إلى ما يقصده الخطيب أو المرسل، فيعتمد في ذلك على خصائص السياق، « كما أنه مبدأ متعلق أيضا بكيفية تحديد الفترة الزمنية في تأويل مؤشر زمني مثل " الآن "، أو المظاهر الملائمة لشخص محال إليه بالاسم " محمد " مثلا ».[2]

يفهم مما سبق أن التأويل هو تلك العملية الفكرية التي يتحكم فيها السياق ويقوم المتلقي وفقه في الكشف عن أغوار ما يتضمنه النص من احتمالات يسوقها مقام الخطاب وسياقه إلى تأويل واحد ومحدد لا يحتمل غيره، كما هو موضح في المثال الذي ضربه الباحثان " براون " و" يول ".[3]

جلس رجل وامرأة في غرفة الجلوس العائلية... سئم الرجل فاتجه إلى النافذة ونظر إلى الخارج... خرج وذهب إلى ناد، تناول مشروبا وتحدث مع الساقي.[4]

---

[1]ابن منظور، لسان العرب، مج 11 ، ص32 .

[2]محمد خطابي، لسانيات النص ص 56.

[3]ينظر ، براون ويول، تحليل الخطاب، ص 59.

[4]ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص 57

يحمل المثال السابق نوعا من الثبات (المكاني والزماني) ذلك أن المتكلم لم يشر إلى الانتقال إلى زمان أو مكان آخرين، فبقي السياق يشي إلى أن (النافذة) و(النادي) في المكان ذاته، فالنافذة في الغرفة التي يجلسان فيها، والنادي هو في المدينة التي بها المنزل، والزمان هو ذاته، وهذا هو التأويل الوحيد، فلا يمكن أن نتصور أو يتصور القارئ أنَّ (النافذة) في غرفة أخرى غير التي يجلس فيها الرجل والمرأة، وأن النادي في منطقة أخرى غير التي يسكنان فيها، والسياق ذاته هو من يفرض ذلك، إذ أن المتكلم لم يذكر أنه انتقل (أي الرجل) إلى الغرفة الأخرى، أو استقال الحافلة أو السيارة ليذهب إلى النادي، فبقي التأويل واحد، وهو ما سبق ذكره.[1]

وبهذا فإن التأويل المحلي يُقَيِّدُ تأويلنا ويجعلنا نستبعد التأويل غير المنسجم مع المعلومات الواردة في الخطاب، إذ ما المانع من اعتبار أن النادي الذي ذهب إليه الرجل في مدينة أخرى؟ وأن النافذة في غرفة أخرى؟ إلا ذلك السياق الذي يقيّد الطاقة التأويلية للقارئ.[2]

إذن فالتأويل المحلي هو ذلك الحيّز المغلق الذي يوضع فيه القارئ فلا يتجاوزه و لا يخرج عن نطاقه ، فتصبح القراءة التأويلية في مداره محتشمة نوعا ما أو نقول مقيدة و مسجونة .

ب-مبدأ التأويل المحلي وخطابات الرئيس:

[1] ينظر ، المرجع نفسه ، ص57 .

[2] ينظر ، المرجع نفسه ، ص57.

إن الناظر المتوسم لخطابات الرئيس ليمكنه أن يربط بين المتلقي (الرئيس) والمتلقي (الشعب)، وهو في زمان ومكان واحدين، بين من يلقي أو يتكلم وبين من هو يسمع ويؤول وها هي السياقات تحمل التأويل ضغط الامتثال لأوامره، بحكم أن الخطاب من خصائصه الإلقاء فالزمان محدد سلفا كما هو المكان محدد أيضا وهو واحد بالنسبة للمتلقي أو المخاطب والملقي المخاطب، أو للقارئ الذي يمثله الجيل المتقدم عن ذلك الزمان.

ولو أخذنا مثلا قول الرئيس في كلمة ألقاها في مجمع ريميني " للصداقة بين الشعوب " **«لا شك أن كل واحد منا ينطوي على جانب ذاتي إن لم يكن جانبا إنسانيا. وأنا في هذا الجانب أستسمحكم لكي أعرض عليكم الخصائص في هذا الشأن ، سنلاحظ معا هذا القانون الذي يرمي إلى المساهمة في وضع حدّ للعنف المسلح ليس بالقانون القمعي.وسنلاحظ أيضا أنه لا ينطوي لا على حل وسط، ولا على تواطؤ من جانب الدولة بحكم أنه يهدف إلى استعادة السلم».**[1]

في هذا المثال يفرض على المتلقي القارئ أن يدرك أن الرئيس والشعب أو المتلقي والمستمع وبصفة أبعد. أن القارئ والكاتب يحملان أشياء مشتركة في حين يقول " سنلاحظ معا " فهو دليل على المشاركة ذات الهدف للوصول إلى نتيجة مشتركة، وكان طبعا – ها هنا– يتكلم عن السلم والمصالحة، فلا يمكن للمحلل المفسر إلى أن يذهب إلى غير ذلك ، إذ لا يمكن لنا أن نتصور أن كلمة " سنلاحظ " ستكون من شخص إلى آخر لا تربطه به أية صلة ، أيا كانت هاته الصلة ، وبغض النضر عن طبيعتها ، فإن سياق الخطاب أوصلنا إليها .

[1] عبد العزيز بوتفليقة، خطب ورسائل، ج 2، ص 109

يقول الرئيس في الجلسة العلنية للدورة ال10 لمنتدى كرانس منتانا : «**صاحب السمو ، السيد و السادة أصحاب الفخامة رؤساء الدول ، معالي الوزراء ، أصحاب السعادة السفراء ، سيادة رئيس المنتدى ...**».[1]

إن كل هذه العبارات تنبيهات ندائية توجّه فكر القارئ مباشرة إلى تصوّر أن المتلقين للكلمة آن ذاك عدد محدود و أن الكلمة ألقيت في مكان مخصص يضمّ فقط أعضاء محدودين ، و هذا ما يجعل القارئ يفهم الكلام الذي سيأتي بعد هذا وفق محدودية المكان و الأشخاص ؛ الحديث في هذه الكلمة يدور حول المنتدى الذي يضمّ هذه الأعضاء في سويسرا ، وعن سبب عقد الجلسة ، و التي يخصص فيها لكلّ عضو وقت معين لإلقاء كلمته ، و كانت كلمة الرئيس تتصدر بالشكر لأصحاب المنتدى لأنهم سمحوا له بإسماع صوت الجزائر ، ثم يتحدث بإسهاب عن قضايا الجزائر التي تربطها بالدول الأخرى .

مما سبق نستشفّ أن النص من بدايته يحدد للمتلقي المحل التأويلي الذي تنطلق منه أفكاره فليس من المنطقي أن يتحدّث الرئيس و يشير إلى رؤساء الدول و هو يخاطب الشعب ، و كذلك ليس من المنطقي أن يتكلّم عن القضايا الداخلية لبلده و هو في محفل دولي كهذا

ومن هنا نستطيع القول أن التأويل عبارة عن إستراتيجية خاصة ينتهجها المتلقي بعد مجموعة من القراءات المتفحصة للكشف عن المعنى .

[1] عبد العزيز بوتفليقة، خطب ورسائل، ج 1 ، ص 159

- **مـــــــــــــــــــبدأ التشـــــــــــــابه**

أ-مفهومه :

يخضع كل كاتب إلى الكتابة و التأليف وفق أيديولوجيات و نصوص بنت و كونت ثقافته ، كان قد اطّلع عليها حتى أكسبته الأسلوب و الفكرة ، و صار يوظفها في كلامه أو قد تظهر عفوية بحكم التأثر ، و من أجل إبراز ظهور أثر تلك التجارب السابقة للإنسانو في هذا الصدد يقول عالم النفس**بارتليت**«إن كل العمليات المعرفية من الإدراك حتى التفكير ، تعد طرقا يسعى فيها جهد أصيل وراء المعنى و إلى التجسيد و بتعبير أشمل نقول ان جهادا كهذا مجرد محاولة لربط شيء معطى بشيء آخر غير معطى .»[1]

بنى كل من **براون و ويل** فكرتهما حول التشابه أو تجلي التجارب السابقة في العمل الخطابي يقول : محمد خطابي «وتتجلى أهمية التجربة السابقة في المساهمة في إدراك المتلقي للاطّرادات عن طريق التعميم ، ولن يتأتى له ذلك إلا بعد ممارسة طويلة نسبيا »[2]

يبدو أن التشابه مبدأ لا يخص المتكلم فحسب ، بل القارئ أيضا يحتاج إلى أن تكون له معرفة تزوده بها المعرفة السابقة فتكسبه القدرة على التوقع إذ يحاول القارئ أو المتلقي أن يفسر النصوص و يستنتج خصائصها انطلاقا من التأويل «بناء أيضا على الفهم و التأويل في ضوء التجربة السابقة ، أي النظر إلى الخطاب الحالي في علاقة مع خطابات سابقة تشبهه ، أو بتعبير اصطلاحي انطلاقا من مبدأ التشابه »[3].

---

[1] براون و يول ، تحليل الخطاب ، ص64 .

[2] محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص57.

[3] المرجع نفسه ، ص58

ومن هذا المنطلق يعد مبدأ التشابه إحدى الاستكشافات الأساسية التي يتبناها المحللون في تحديد تأويلات السياق كما هو مبيّن في الشكل الآتي : المأخوذ من ((كتاب لسانيات النص لمحمد خطابي)) .

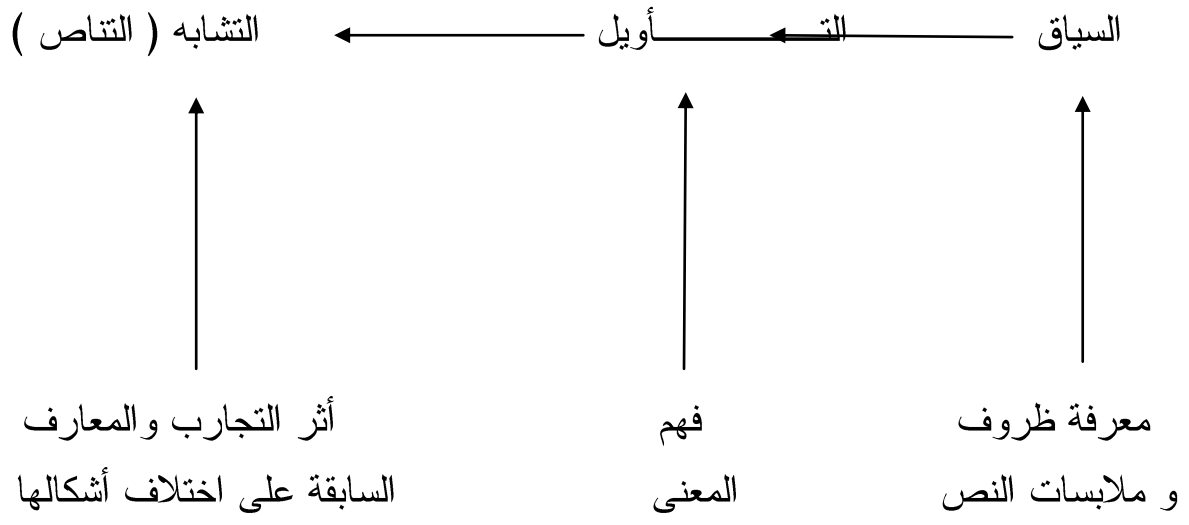

الشكل5 : مبدأ التشابه و علاقته بتأويلات السياق .

و من هذا المنطلق نكتشف أن النص لم يتشكل عند الملقي إلا بانصهار مجموعة من نصوص سابقة ، تتفاوت لتظهر إما صريحا و إما ضمنيا ، فكل نص حسب **رولان بارث**«تناص تمثل فيه نصوص أخرى على مستوى مختلف و تحت أشكال قد لا تعتاص على الادراك إلا قليلا سواء ما سلف من نصوص الثقافة ، و ما حضر، فكأن كل نص هو نسيج جديد من شواهد معادة .»[1]، إذن فما يعرف بالتناص هو نفسه مبدأ التشابه .

[1]عبد الله الغذامي ، الخطيئة و التكفير(من البنيوية إلى التشريحية) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط 4 ، 1998 ، ص234.

ب-ميلاد مبدأ التشابه (التـــناص) في خطابات الرئيس :

تعددت و تنوعت التناصات التي ظهرت في خطابات الرئيس فالقارئ لهذه الأخيرة يلحظ كم هو جلي و واضح ذلك الأسلوب المتين الذي أضفته النصوص الغائبة الحاضرة على الخطابات و ما أحدثته هذه الأخيرة من تماسك و انسجام.

*التناص الديني في خطابات الرئيس :

اعتمد الرئيسفي كثير من خطاباته على ايراد أمثلة دينية استحضرها السياق أو المقام ، و كانت تخدم الموضوع المطروح ، كما أنها تعكس المعارف العقائدية و التي جعلت من الرئيس يحسن توظيف آيات القرآن الكريم أو أحاديث النبي في محل يصلح لها ، وها هو ذا في **حفل آداء اليمين الدستوري في أفريل من سنة 1999** يقول:«**ربنا آتنا من لدنك رحمة و هيّء لنا من أمرنا رشدا، أن أريد إلا الاصلاح ما استطعت و ما توفيقي إلا بالله عليه توكلت و إليه أنيب**»[1].

فقد استدعاه الموقف الذي هو فيه -أداء اليمين الدستوري- الى استحضار هاتين الآيتين و دمجهما في الكلام ، لأغراض تخدم موضوع الخطاب ، فكان التناص الأولمنالآية التي قال فيها تعالى : «**رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا** »[2]**و هنا** دعوة لتسهيل و لتيسيرالأمور، و ما أحوج الرئيس في هذا الموقف إلى دعاء كهذا وهو مقبل على عهدة مليئة بالتطلعات ، أما التناص الثاني فمن الآية التي أخذها من قوله تعالى : **إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَاتَوْفِيقِيإِلَّابِاللَّهِعَلَيْهِتَوَكَّلْتُوَإِلَيْهِأُنِيبُ**»[3]وهنا يؤكّد الرئيس اعتماده

---

[1]عبد العزيز بوتفليقة ، خطب و رسائل ، ج1 ، ص19 .

[2]الكهف ، آية 10 .

[3]هود ، الآية 88 .

الكلي على الله تعالى لأنه سبب توفيقنا ، ليكون هذا الدعاء طريقة لاستمالة المستمع وفرصة سانحة لبعث الطمأنينة في نفوس المخَاطبين .

ويقول في موضع آخر: « **أعلم أن الكثير منكم سقطوا ضحايا الارهاب الغاشم هنا و هناك ، و منهم من قضى نحبه ، و منهم من ينتظر، و ما بدّلوا تبديلا ، لكن أرى أن موقعكم في المجتمع لا يعوّض**»[1]

في هذا القول المقتطف من كلمة تدشين المقر الجديد لمخبر الشرطة العلمية و التقنية هناك تناص ضمني لم يصرح به وهو تناص ديني استعان فيه الرئيس بالآية التي قال فيها تعالى:«مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ * فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ *وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا »[2]، فكان هذا عبارة عن توليفة امتزجت فيها كلمات من الآيات بكلمات من الخطاب الانساني العادي و كأن القائل(الرئيس) أراد به جذب المستمع و لفت انتباهه ليضطرّه للتساؤل مع نفسه أين سمعت هذه الكلمات ؟ وبهذا يكون الرئيس قد حقق مبتغاه بسلب ذهن المتلقي و تنبيهه للإصغاء أكثر.

و في هذا الصدد كذلك يقول الرئيس : «**و أتحدّث عن العدل، و أعني به الاقتصاص بلا هوادة من القتلة و السفّاحين الذين استباحوا النفس التي حرّم الله إلا بالحق و بغوا في الأرض طغيانا مبينا و عاثوا فيها فسادا**».[3]

حيث يظهر في هذه الفقرة تأثّر الرئيس الواضح بصياغات الذكر الحكيم ، فهو لا يفتأ يستمدّ منها ، حتى ظهر التناص انطلاقا من مبدأ التشابه في أغلب خطاباته ، و كان تأثره هنا بآيتين من القرآن وظّفهما الرئيس لغاية قد تكون هي ربط المستمع أكثر و استمالته إليه خاصة إذا أحسّ هذا الأخير أن صاحب الحديث من نفس الدين و يشترك معه

---

[1] عبد العزيز بوتفليقة ، خطب و رسائل ، ج2 ، ص(32،33) .

[2] الأحزاب ، الآية 23 .

[3] عبد العزيز بوتفليقة ، ج1 ، ص77.

في نفس الثقافة الاسلامية فيشعره هذا بالارتياح أكثر فالاقتناع فالتأثير و هذا الأخير مراد و مبتغى الخطاب السياسي .

فكانت الآية الأولى في قوله تعالى :«**وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ** ».[1]و الثانية في قوله تعالى :«**وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ**».[2]

عبارة الرئيس التي ذكرناها مقتطفة من خطابه للأمة بعد انتخابه و الذي تحدّث فيه عن العديد من القضايا التي تخصّ الشعب بصفة مباشرة أهمها قضية الإرهاب التي أرهقت كاهل الجزائريين و التي حاول الرئيس آنذاك أن يجد لها حلا مقنعا ، و في صدد حديثه عن الارهابين يصفهم بالمفسدين في الأرض الذين استباحوا دماء الناس التي حرّمها الله على عباده و عدّها من أكبر الكبائر و أفظعها .

كما ذكرنا فإن خطابات الرئيس تحمل العديد من التناصات الدينية و ذلك إن دلّ على شيء فإنما يدل على مدى تأثر هذا الرجل بصيغ آي القران الكريم حتى ظهرت في كلامه تارة بصريح العبارة و بصفة ضمنية تارة أخرى .

و من أمثلة التناص التي زخرت بها الخطابات التي بين أيدينا ، قول الرئيس في أحد خطبه :«**نحن جزء من هذا العالم ، و المنظومة التربوية تجربة و علم ، لا مجال فيها للخصوصية بالإفراط في الابداع و تفتق الشاعرية و تأجج الحماس مما لا يسمن و لا يغني من جوع** ».[3]و هذا القول يظهر فيه تأثره بقوله تعالى :«**لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ * لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ**».[4]

---

[1]الاسراء ، الآية (33).

[2]االشعراء ، الآية (183).

[3]عبد العزيز بوتفليقة ، خطب و رسائل ، ج1 ، ص90.

[4]الغاشية ، الآية (06،07)

استعان الرئيس بهذه الآية ليبن أن الافراط في الحماسة من أجل اصلاح المنظومة التربوية دون تكاتف الجهود لا طائل منه أي (لا يسمن و لايغني من جوع) فلا يخدم القطاع بأي شيء مثلما هو طعام الضريع لا يسدّ الجوع .

***التناص الأدبي في خطابات الرئيس :**

يكثر في خطابات الرئيس التي بين أيدينا، النصوص الأدبية التي اتكّأ عليها الأخير و بعث الروح فيها من جديد تعبيرا عن مواقف متشابهة ، و من بين التناصات الأدبية التي استعان بها الرئيس كان البيت الشعري القائل فيه صاحبه .

«بلادي و إن هانت عليّ عزيزة * و قومي و إن جاروا عليّ كرام»**[1]

و هذا و إن دلّ على شيء فإنما يدل على أن الرئيس ذو ثقافة أدبية ، مضطلع على روائع الأبيات الأدبية و أشهرها خدمة لمواقفه ، فقد قال هذا البيت في صدد حديثه عن أبناء و بنات الجزائر و مدى اعتزازهم لانتمائهم لوطنهم مهما كان حالهم .

و نلتمس كذلك تأثره بالأمثال و الحكم الأدبية و الشعرية ، حيث قال في أحد خطاباته : «**إنّ الذي يستلذّ الجلوس على كرسي تحيط به الدماء و الخرائب و مشاهد الأيتام و الثكالى ، أمامه أمران إما أن يوقف نزيف الدم و يعيد ترميم ما هدّم و خرّب و يرجع البسمة و الطمأنينة للعائلات الجريحة و المدماة أو يترك الحبل على الغارب ، لا يغير شيئا** »[2]وهذا مثل أدبي يضرب على الذي يترك الحال على حاله ، وهو الجدير أن يحاول تغييره .

و من الأمثال الشعبية التي أبهج بها الرئيس شعبه من باب الدنوّ من أرواحهم بالخروج عن صرامة اللغة العربية الفصيحة ، و إضفاء جو من البهجة في نفوس المستمعين

---

[1]عبد العزيز بوتفليقة ، خطب و رسائل ، ج2 ، ص44 .

[2]المصدر نفسه ، ص170

باستخدام ما يتداولونه في حديثهم اليومي ، يقول الرئيس في تجمع شعبي كان له في تيبازة «**(حمى صغيرة و قال اشرب شوي زعتر) ، لا حمى صغيرة و لا قضية زعتر.**»[1]

و هنا أورد الرئيس هذا المثال في حديثه لا من باب التسلية و الترويح عن النفس فقط بل ليضمّنالكلام شيئا أعمق من هذا بكثير وهو الوقوف عند سلوك سيء لا يساهم في بناء الأممو يكمن في تصغير الأمور و تتفيهها رغم ضخامتها و عظم مخلّفاتها و الموضوع هنا عن الفساد في البلاد.

و يقول أيضا في كلمة ألقاها على ممثلي الجالية الجزائرية المقيمة في الولايات المتحدة «**...لأننا سمعنا أصواتا تنادي هنا و هناك بأن فيه ما يشكك بمصداقية المجالس الوطنية ومجلس الامة ، وسمعنا أصوات هنا وهناك تقول بأن " اللعب مخدوع " ، وسمعنا اصواتا هنا وهناك تقول بأن (الرشام حميدة و اللّعاب حميدة وفي قهوة حميدة)** »[2]

وأجزم قطعا أنه في هذا المقطع بالذات نثرت على المستمعين نسمات ابتسامات إن لم تقل ضحكا خفيفا حين سمعوا هذا المثل الذي يتداول كثيرا بينهم ، كما أنه ساهم أيّما اسهام في إبراز المعنى وإضفاء جمالية على السياق ، و إيصال الفكرة للمتلقي بدقّة لا متناهية لكن بنوع من المراوغة و الذكاء و اللعب بأذهان المستمعين فقد عاتب الرئيس شعبه لكن بطريقة ذكية جدا جعلت من هذا الأخير يتقبل العتاب بكل صدر رحب .

كذلك استعان الرئيس بقول أحد المفكرين حيث قال في افتتاحيه رسالة لمنتدى الجامعة الافريقية «**في القديم قال أحد المفكرين البارزين " لن تهب ريحك مالم تعرف وجهتك** "»[3]فأسهم في إدخال المستمع إلى جو الرسالة حيث أخذهم إلى عالم من التفكير إذ هو

---

[1]المصدر نفسه ، ص205.

[2]عبد العزيز بوتفليقة ، خطب و رسائل ، ج2 ، ص327 .

[3]المصدر نفسه ، ج1 ، ص247.

أشار الى فكرة أنه لا شيء من حولنا سيتحرك مالم نعرف نحن ماذا نريد ، وبذكاء لم يقلها بأسلوبه بل أدخل ماهو أبلغ من حيث كونه معروفا عند الأغلبية الحاضرة ، يضرب في موطن كثيرة منها التي هو الرئيس بصدد الغوص في الحديث فيها .

بعد هذه الدراسة التي تناولنا فيها آلية الانسجام الذي يأخذ بعدا أعمق من الاتساق كونه يغوص أكثر في البنية المعنوية أو الدلالية بل و يتجاوزها إلى القصدية و السياق و من ثم إلى مبدأ التواصل و أبعاد تحقيقه بين مرسل / متكلم / كاتب و مستقبل / متلقي / قارئ .

و في هذا الصدد يتحكم السياق من حيث هو مؤثر رئيسي في المعنى/ الرسالة ، يتحكم في اختيار المتكلم و تلقي السامع ، فكثير من التعابير كما رأينا في الأمثلة التطبيقية إن هي خرجت عن سياقها لم تؤد الغرض منها ، و كثير من الكلمات إن هي أبعدناها سياقها اللغوي أخذت معنى آخر غير المعنى المراد منها للتواصل .

و كذلك هو الأمر بالنسبة للتأويل المحلي و الذي يلعب فيه المتلقي دورا مهما ، فالنص يحتاج إلى متلقي بارع بتحريك عناصر التأثير فيه ، حتى يولد ولادة جديدة على يديه، فكلّ خطيب أو كاتب يحمّل رسالة أو خطبة معان يلقيها بطريقة ما ، يكون بعدها المتلقي بحاجة لفكّ شفرات النص ، خدمة للمعنى و تحقيقا لغرض التبليغ .

يبني الخطيب موضوع خطابه على نهج معين تلعب القصدية فيه الدور الأساس، فلا يؤخر ما حقه التقديم – من أفكار– و لا يقدّم ما حقّه التأخير ، كما درسنا ذلك على بعض نماذج خطب الرئيس حين رأينا أنها تأخذ ترتيبا منطقيا في التنقل بين الأفكار حتى يلمس السامع ذلك التسلسل المنطقي و من ثم يسهل إقناعه و يسهل التأثير فيه .

يستخدم صاحب النص أو الخطاب مجموعة مما رسخ في ذهنه و علق من النصوص أو الأحداث السابقة فيوظّفها تحت شعار التشابه (التناص) فيؤثّر بها أكثر في المتلقي كونها معروفة عنده أو مرتبطة بشيء يعرفه ، كالآيات القرآنية و الأحاديث النبوية

الشريفة و الأبيات الشعرية أو الأمثال و الحكم ، و إنما تأتي غالبا ، بطريقة عفوية لكنها تؤدي دور التواصل و التأثير العميق في المتلقي .

لقد اقتضت الإجابة عن جملة الأسئلة المطروحة في بداية البحث أن نتحدث عن الخطاب السياسي من حيث اتصاله بالجماهير و اهتمام الخطيب بالشكل الذي سيظهر عليه خطابه في تماسكه ، حيث أوصلنا البحث إلى جملة من النتائج حول علاقة الاتصال بالخطاب السياسي و ما في الخطاب من اتساق و انسجام ، و لأننا درسنا النص الخطابي كوحدة متماسكة من خلال آليات إجرائية اعتمدناها انطلاقا مما يقدمه كل عنصر من هاته الآليات التي خدمت بحثنا تنظيرا و تطبيقا فلقد خلصنا إلى ما يلي :

- الاتساق هو ترابط على المستوى الشكلي له عدة أدوات هي : الاحالة و الاستبدال و الحذف و الوصل و التكرار .
- تتداخل مفاهيم الأدوات السابقة لتشكل من النص نسيجا محكما ، تبعث في القارئ روح البحث في كيفية بنائه ، فها هي الإحالة تصنع العلاقة بين الأسماء و مسمياتها فتكون إما نصية و إما مقامية .
- و ها هو الاستبدال عملية تتم داخل النص فهو تعويض عنصر بعنصر آخر داخل النص ، فقد يستبدل المتكلم اسما باسم ، أو فعلا بفعل ، أو قولا بقول ، و ذلك حتى يبعد عن المتلقي الملل .
- أما الحذف فهو أن يستبعد المتكلم قولا أو لفظا من النص يكون مفهومه قائما في الذهن فلا حاجة لذكره ، و يكون حذفه أبلغ في الكلام من ذكره ، و هو كذلك أشكال فقد يحذف اسم من الكلام أو يحذف فعل أو يحذف قول .
- كذلك الوصل ظاهرة اتساقية ضرورية يعمدها المتكلم لربط أفكاره و عباراته بعضها ببعض ، و تحدد الضرورة أي وصل سيتكلم به الملقي ، بالوصل الإضافي ام بالعكسي أم بالسببي أو الزماني ، و لكل منها أدواته التي تخدمه .
- و التكرار كمصطلح لساني شكل من أشكال الاتساق المعجمي ،يساعد المتلقي على التعرف على الفكرة الأساسية في النص لأن المتكلم يكرر الألفاظ و العبارات ذات الصلة المباشرة بها فيحدث ان يسهل على الأول (المتكلم) إيصال فكرته للثاني (المتلقي) و التأثير فيه .
- إذا رأينا للجانب لدلالي للنص فإن الانسجام أصلح آلية لسانية تقترب بالقارئ من معاني النص و إيحاءاته الخفية .

- السياق أحد المباحث الأساسية ضمن ما يسمى بالانسجام ، و هو تلك الظروف و الملابسات التي تحيط بالنص أثناء إنتاجه ، فتملي بعض شروطها على المتكلم و المتلقي على حد سواء ، الأول للإنتاج وفق معطيات السياق و الثاني للتحليل وفق معطياته أيضا .
- يعمد المتكلم إلى بلورة أفكاره بعبارات مناسبة و ترتيب مفاهيمي مناسب ، يختاره و يهيكله حسب ما تقتضيه الحاجة و يسمى ذلكبنية الخطاب أو موضوع الخطاب .
- أما التغريض فهو كذلك أداة من أدوات الانسجام تتنامىبواسطته ألفاظ في النص بطريقة استبدالية ، و هو مرتبط أكثر بالخطابات التي تتكلم عن شخص أو حادثة.
- هناك آلية التأويل المحلي التي تضع حدودا فكرية للقارئ فيحلل المفهوم ضمن ضوابطها ، فكأنه رسالة من متكلم إلى متلقي تحصر تحليل أفكار النص وفقها .
- يستخدم صاحب النص أو الخطاب مجموعة مما رسخ في ذهنه و علق من النصوص أو الأحداث السابقة فيوظّفها تحت مبدأ التشابه (التناص) فيؤثّر بها أكثر في المتلقي كونها معروفة عنده أو مرتبطة بشيء يعرفه ، كالآيات القرآنية و الأحاديث النبوية الشريفة و الأبيات الشعرية أو الأمثال و الحكم.
- وفي الأخير نخلص إلى أن المتلقي يلعب دورا أساسيا في الحكم على تماسك النصوص إذ هو أحد أركان التحليل النصي ، فالنص حوار قائم بين قائل و متلقي و القراءة هي إنتاج جديد للنصوص .
- و لأننا أمام مدونة سياسية مهمة يلعب فيها الشعب الجزائري دور البطل المستمع و الرئيس دور البطل الملقي فقد لمسنا كيف أن الرئيس أخضع نصوصه الخطابية بكل مقومات الاتساق (من احالة و استبدال و حذف و وصل و تكرار) ، و الانسجام (من سياق وبنية خطاب وتغريض و مبدأ تأويل و تشابه) فقد وظفها بطريقة المتمرس العارف مما أسهم في تماسك نصوصه شكلا و مضمونا .

هو**عبد العزيز بوتفليقة** المولود بتاريخ 2 مارس 1937 ، دخل الخضم النضالي ثم التحق بصفوف جيش التحرير الوطني وهو في التاسعة عشرة من عمره وكان له أن أنيط بمهمتين ،بصفة مراقب عام للولاية الخامسة ، أولهما سنة 1957 ، والثانية سنة 1958 . وبعدئذ مارس مأمورياته ، ضابطا في المنطقتين الرابعةوالسابعة بالولاية الخامسة ، ألحق على التوالي بمهنة قيادة العمليات العسكرية بالغرب ، وبعدها بهيئة قيادة الأركان بالغرب ثم لدى هيئة قيادة الأركان العامة ، وذلك قبل أن يوفد عام 1960 الى حدودالبلاد الجنوبية لقيادة ((جبهة المالي)) من هنا بدأت (أسطورة سي عبد القادر المالي)) وجاء إنشاء هذه الجبهة لإحباط مساعي النظام الاستعمالي الذي كان مرامه أن يسوم البلاد بالتقسيم ، وفي عام 1961انتقل عبد العزيز بوتفليقة سريا إلى فرنسا ، وذلك في إطار مهمة الاتصال بالزعماء التاريخيين المعتقلين بمدينة (أولنوا) .

بعد الاستقلال ، تقلد العضوية في أول مجلس تأسيسي وطني ، ثم ولي وهو في الخامسة والعشرين من عمره ، وزيرا للشباب و السياحة ، وفي سنة 1963 عين وزيرا للخارجية فضلا عن عضويته في مجلس الثورة تحت قيادة الراحل هواري بومدين بأسلوبه المتميز جعل من هذا المنصب إلى غاية 1979 ، منبرا للدفاع عن المصالح المشروعة للبلاد ، ومناصرة القضايا العادلة بإفريقيا و آسيا و أمريكا اللاتينية .

وقد اضطلع السيد بوتفليقة ، بكل ما أوتي من قوة فكرية وعزيمة ، بعمل ديبلوماسي مرموق رفع به سمعة الجزائر عالية . كما بدأ مبكرا نضاله من أجل جزائر العزة و الكرامة ، ظلت تحدوه قناعة وطنية عميقة وراسخة ، ومن ثمة أعلن في ديسمبر 1998 نية دخول المنافسة الانتخابية مرشحا حرا في الانتخابات الرئاسية وانتخب في 15 أفريل 1999 رئيسا للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، وفي 16 سبتمبر

1999 تلقى من خلال الاستفتاء المتعلق بقانون الوئام المدني ، تزكية باهرة من قبل الشعب الجزائري التواق إلى السلم و العدالة .

الشـــــــــــــــكل	الصفحة
الشكل (1): عناصر العملية التواصلية	ص 20
الشكل (2) : أنواع الاحـــــــــــــــــــالة	ص 41
الشكل (3) : النموذج التماسكي النسقي ل: دجين سونشا	ص 78
الشكل (4) :مخطط يوضح بنية خطاب الرئيس	ص 98
الشكل (5) : مبدأ التشابه و علاقته بتأويلات السياق	ص 109

- **القـــــــــــــرآن الكريـــــــــــــــــــــم** :بقراءة ورش عن نافع.

- **الكتـــب**

العربيـــــــــــــة :

1-المصـــــــــــــــــــــادر :

-بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، (د ط) ، (دت) .

-الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 7، 1998 م.

-الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق محمود محمد شاكر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (دط) ،(دت) .

-جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1988 .

-ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية القاهرة ، (دط) ، (دت).

-السكاكي، مفتاح العلوم، تعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، 1987

-ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1982

-عبد العزيز بوتفليقة، خطب ورسائل (17 جويلية– 30 سبتمبر 1999) ، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الرويبة، الجزائر، 2000.

-الفيروز أبادي، قاموس المحيط ، دار الحديث، القاهرة، مصر،(د ط)، 2008.

-ابن منظور، لسان العرب ، دار صادر، بيروت، لبنان، (د ط) ،(د ت).

2-الـــــمراجـــــــــــــــــــع :

-أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر ، دمشق، سوريا ، ط3 ، 2008.

-أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب ، القاهرة، ط 5، 1998.

-الأزهر الزناد ، نسيج النص (بحث فيما يكون به الملفوظ نصًّا)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1993.

-بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية (من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي)، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر ، ط 1، 2010.

-حسين حمدي الطوبجي، وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم، دار القلم، الكويت، ط 8، 1987.

-خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، حيدرة، الجزائر،(د ط) ، 2000 م.

-سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي (بنيته وأساليبه) ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ط 2 ، 2011.

- سعيد حسن البحيري ، علم لغة النص(المفاهيم و التجاهات) ، مكتبة لبنلن ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1997.

- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 3، 1997.

- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النّصي (بين النظرية والتطبيق) ، دار قباء، القاهرة، ط 1، 2000 م.

- عبد السلام المسدّي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، ط 3، (د ت) .

- عبد الله الغذامي ، الخطيئة و التكفير(من البنيوية إلى التشريحية) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط4 ، 1998.

- عمر أبو خرمة، نحو النص، نقد نظرية وبناء أخرى، عالم الكتاب الحديث، إربد، الأردن، ط 1، 2004 م.

- فاطمة الشيدي، المعنى خارج النص(أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب)، دار نينوى ، دمشق،، سوريا ، (دط)، 2011.

- فتحي رزق خوالدة، تحليل الخطاب الشعري(ثنائية الاتساق والانسجام)، أزمنة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ، ط 1، 2006.

- لطفي الجودي، جماليات الخطاب في النص القرآني، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ط 1، 2016.

- محمد خطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام النص)،المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1991.

- محمد الشاوش ، أصول تحليل الخطاب(في النظرية النحوية العربية ، تأسيس نحو النص) ، المؤسسة العربية للتوزيع ، تونس ،ط1 ، 2001.
- محمد مفتاح، التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1999.
- محمود عكاشة، تحليل الخطاب في ضوء نظرية حداث اللغة، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط 1، 2014.
- محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي ، دار النشر للجامعات ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2005.
- مجموعة خبراء ، الاتصال اللفظي وغير اللفظي، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، مصر، ط 1، 2012.

- **الكتب المترجـــــــــــمة :**

- براون و يول، تحليل الخطاب، ترجمة: محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، (د.ط)، 1997 م.
- بول ريكور، نظرة التأويل (الخطاب وفائض المعنى)، ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2003.
- روبرت ديبوجراند،النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر ، ط 1، 1997.
- روبرت سي هول، نظرية الاستقبال (مقدمة نقدية)، ترجمة: رعد عبد الجليل جواد ، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط 1، (دت).

- رومان جاكبسون، قضايا الشعرية، ترجمة: محمد الولي ومبارك حنوز، دار توبقال ، المغرب ، (دط)، (دت)
- فان دايك ، العلامتية وعلم النص، ترجمة: منذر عياشي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2004
- فولغانغإيزر ، فعل القراءة ، ترجمة وتقديم: حمدي لحمداني والجلالي الكدية ، منشورات مكتبة المناهل ، (دط) ، (دت).
- فلفانجهانيه من وديترفيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، تر: صالح فاتح الشايب، مطابع الملك سعود، الرياض، 1997
- ماري نوال غازي بريور، المصطلحات المفاتيح في اللسانيات ، ترجمة : عبد القادر فهيم الشيباني ، سيدي بلعباس ، الجزائر، ط1 ، 2007.

- **الدوريـــــــــــــات :**

- مجلة الإحياء ، اصدار الرابطة المحمدية للعلماء ، المجلد 25 ، 2007 م
- مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، مجلد (23)، عدد (1) .
- مجلة الدراسات اللغوية، العدد الثالث، المجلد الثالث ، السعودية ، أكتوبر وديسمبر، 2001 م.
- مجلة كلية الآداب و العلوم الانسانية و الاجتماعية ، العدد الرابع ، بسكرة ، الجزائر ، جانفي، 2009.

- **المذكرات و الرسائل الجامعية :**

- جليلة بنت سعيد بن سليم القاسمية، البعد الحجاجي في الأعمدة الأدبية، مذكرة: ماجستير في اللغة العربية وآدابها، إشراف: صلاح الدين بوجاه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم والآداب، جامعة نزوى، سلطنة عمان، 2016.
- شيباني الطيب، إستراتيجية التواصل اللغوي في تعليم وتعلم اللغة العربية (دراسة تداولية)، مذكرة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، قسم اللغة و الأدب العربي ، كلية الآداب و اللغات ،جامعة قاصدي مرباح ، ورقاة ، الجزائر ، إشراف: لبوخ بوجملين ، سنة 2009 – 2010.
- مختار سويلم ،التكرار اللفظي في شعر النقائض، مذكرة ماجستير، قسم اللغة و الأدب العربي ،كلية الآداب و اللغات ، قاصدي مرباح ورقلة ،اشراف العيد جلولي،2009-2010 .

- **المواقع الإلكترونية :**

- http://2012.talabanews.net/mode/982

فهـــــــــرس الموضوعـــــــــــــات	الصفحة
مقدمة	أ-ب-ج
مدخل : استراتيجيات تلقي سياسيات الخطاب	
-الخطاب السياسي (المفهوم و مظاهر البنية)	ص9
أ-الخطاب بين المفهوم و البنية	
• تعريف الخطاب	ص9
*لغة	ص9-10
*اصطلاحا	ص10-12
• بنية الخطاب	ص12-13
ب-مفهوم الخطاب السياسي	ص14-15
ج-مميزات الخطاب السياسي	ص16-17
-النمـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــوذج التـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــواصلي	ص18

أ -المرســـل	ص19 -20
• مؤهلات المبدع لقصدية الخطاب	ص21
1-الكفايات الانتاجية	ص22
2-كفايات الإنجاز	ص23
• تقنيات تبليغ الخطاب	ص24
1-تقنيات تتعلق بالمبدع الخطيب	ص24
2-تقنيات تتعلق بالخطبة	ص25
ب- المســـتقبل	ص28
• أنواع المستقبل	
1-المستقبل المخاطب	ص29
2-المستقبل القارئ	ص30 -31
• القراءة و سيرورة التأويل	ص32 -33
ج-أنـــــــــواع الاتصـــــــــال	ص34
د- قنـــــــوات الاتصـــــــــال	ص35
الفصل الأول : الاتســـــاق و اشتغاله النصي في خطابات الرئيس	
-ضبط مفهوم الاتساق في الغة و الاصطلاح	
أ-لغة	ص37
ب-اصطلاحا	ص38 -39

ص40	-أدوات الاتساق و تجلياتها في أساليب الرئيس
	• الإحــــــــــــــــالة
ص40 -44	أ-مفهومها
ص45 -46	ب-دراسة الإحالة في نماذج من خطابات الرئيس
	• الاستــــــــــــــبدال
ص48 -49	أ-مفهومه
ص50 -52	ب-مظاهر من الاستبدال في نماذج من خطب الرئيس
	• الحـــــــــــــــــذف
ص53 -55	أ-مفهومه
ص56 -58	ب-نماذج من الحذف في خطب الرئيس
	• الوصــــــــــــــل
ص59 -60	أ-مفهومه
-61 63	ب-الوصل في خطابات الرئيس
	• التــــــــــــــكرار
ص64 -66	أ-مفهومه
ص67 -72	ب-تمظهر التكرار في نماذج من خطب الرئيس

الفصل الثاني : الانسجام النصي و تمظهره في خطابات الرئيس	
-الانسجام المفهوم و الآليات	
أ-تعريف الانسجام	ص74
-لغة	ص74
-اصطلاحا	ص75 -79
ب-آليات الانسجام	ص80 -83
-آليات الانسجام و تجلياتها في اساليب الرئيس	ص84
• الســـــــــــــــياق	
أ-مفهومه	ص84 -88
ب-السياق و ظهوره في خطابات الرئيس	ص89 -91
• بنيـــــــــــــــــــــــــــــة الخطاب	
أ-مفهومها	ص92
*تعريف بنية الخطاب	ص92
*بنية الخطاب و صياغة الخبر	ص93
ب-اشتغال بنية الخطاب عند الرئيس	ص94 -98
• التغريـــــــــــــــض	
أ-مفهومه	ص99 -100
ب-التغريض في خطابات الرئيس	ص -101

	103
• مبدأ التأويـــــــــــل المحلي	
أ-تعريفه	ص 104-105
ب-مبدأ التأويل المحلي و خطابات الرئيس	ص 106-107
• مبدأ التشـــــــــابه	
أ-مفهومه	ص 108-109
ب-ميلاد مبدأ التشابه (التناص) في خطابات الرئيس	
*التناص الديني في خطابات الرئيس	ص 110-112
*التناص الأدبي في خطابات الرئيس	ص 114-115
خاتمة	ص 117-118
ملحق	ص 120
فهرس الأشكال	ص 122

فهرس المصادر و المراجع	ص 124-129

ملخص:

يرتبط مفهوم الخطاب السياسي بالتواصل ارتباطا وثيقا، ويتخذ هذا الأخير من رسالة الخطابة وسيلة للإبلاغ والإقناع، لذلك نجد الخطيب السياسي وهو في صدد خوضه لغمار معركة الاتصال بالجماهير يهتم أيّما اهتماما بالأسلوب الذي سيسلكه في صياغة خطابه، فبذلك نجده يعتمد وسائل عديدة منها الإحالة والاستبدال والحذف والتكرار التي تُسهمُ في تماسك خطابه، ومنها التشابه والتأويل والسياق التي تعمل على التحام أفكاره.

إنّ الناظر المتوسّم لهاته العناصر، لا يفوته الربط بينها وبين النص في اتساقه وانسجامه وبذلك يكون قد دخل باب النصيّة ومعاييرها والتي يستخلصها القارئ وهو يتحاور مع النص (الخطبة)، فتكون عملية التواصل في هذا الصدد قد أدت غرضها المنشود.

Le résumé

Le sens du discours politique est lié essentiellement à la continuité du discours comme un moyen de transmettre et de convaincre.

Ainsi, le politologue est soumis à une lutte de communication avec son publique tout en ayant une attention depour suivre une stratégie discursive

Pour cela, le politologue se basera sur plusieurs moyens tel que la cession et le remplacement , ainsi que , la suppression et la

répitition , ces élémentes participent à renforcer son discoursgraceà une rhétorique stratégique .

A cet effet , le discours politique doit se caractérisé par la cohérence et la cohésion entre les éléments cités plus haut avec son texte

Ainsi ,le politologue sera capable de réussir la visée de son discours d'influence dont le but est d'agir sur l'autre pour le faire agir ,le faire penser , le faire croire